

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافِيَّةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ
مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

الندوة الثانية في

عيد الغدير

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع القمر

الندوة الثانية

في

عيد الغدير

يوم الأحد

بتاريخ: 17 ذي الحجة 1438 هـ

الموافق: 2017/9/9 م

يا زفراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الندوة الثانية

في

عيد الغدير

عبدُ الحليم الغزّي

في عيد الولاية الغديرية

هيئة زهرايون / ستوكهولم / السويد

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ الْوَحِيدِ وَجَدِّهِ وَأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ وَالتَّسْعَةِ الْمَعْصُومِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَبَنِيهِ..

لا أدري هل أستطيع أن أجيب على كُلِّ الأسئلة التي أمامي ويبدو أنها كثيرة وأبدأ من أسئلة يوم أمس الأسئلة المتبقية، أبدأ من هذا السؤال:

● يسألنا المخالفون لماذا تجمعون الصلاة بدون عذر، لعلمائنا إجابات متعددة ما رأيكم مأجورين بهذا الصدد؟

هذا السؤال يتردد دائماً وربما أجبت عليه في ندوات مسابقة أكثر من مرة، بنحو موجز لا أريد أن أطيل الإجابة على هذا السؤال، بنحو موجز سأجعل جوابي في نقطتين:

النقطة الأولى: ما جاء في الكتاب الكريم في سورة الإسراء في الآية الثامنة والسبعين: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ هذه الآية تتحدث عن ثلاثة أوقات، ما تحدثت عن خمسة أوقات، ولا توجد آية في الكتاب الكريم تحدثت عن خمسة أوقات كما يزعم المخالفون، هذا هو القرآن وليرشدونا إلى آية تحدثت عن خمسة أوقات، هذه أوقات الصلاة ثلاثة، وهذا مصداق عملي على ما طرحته في مسألة التنزيل والتأويل، من أن التنزيل كان مقدّمة، صحيح كان المسلمون يصلّون على خمسة أوقات ولكن في مرحلة التأويل والتأويل هو حقيقة القرآن، وابتدأ الأمر من يوم الغدير ومن يوم الغدير إلى أن استشهد صلى الله عليه وآله كان يجمع بين الظهرين وبين العشاءين.

بغض النظر عن كُلِّ هذا، الآية واضحة: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ - ودلوك الشمس هو الزوال - إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ - إلى غسق الليل إلى بداية الظلمة بعد غياب الشمس - وَقُرْآنَ الْفَجْرِ - وعند الفجر - إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ والمراد من قرآن الفجر هنا صلاة الفجر، كان مشهوداً.

الروايات تُبين أنَّ صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار، فهناك ملائكة تُراقب الإنسان في نهاره وملائكة تُراقب الإنسان في ليله وهذه ساعة تبديل، فصلاة الفجر مشهودة من ملائكة الليل ومن ملائكة النهار، ولا يوجد وقت رابع ولا خامس هذه أوقات الصلاة.

أقم، أقم الصلاة أمر واضح، وهذا الأمر دلالتُه واضحة في الوجود، أقم الصلاة وجوباً في هذه الأوقات، إذا أردنا أن نقف على هذه الآية، أنا لا أريد أن أناقش هذه المسألة، ولكن هذه الآية صريحة في وجوب الجمع، هذه المسألة يمكن أن تناقش ويؤتى بالروايات والأحاديث، نتحدث عن مستوى الجواز، وإلا الآية صريحة، إذا أردنا أن نأخذها لوحدها للذين يتحدثون عن القرآن وأنهم قرآنيون:

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾، هذا هو الزوال، فهل صلاة العصر هنا منسية فقط صلاة الظهر، هل نسي القرآن بقية الصلوات؟! **إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً** وأدلى دليل على ما قلت الآية التي بعدها فإنها تحدثت عن وقت صلاة الليل التي هي مندوبة، إذا القرآن هنا يحدثنا عن أوقات الصلاة الواجبة والمندوبة، مباشرة بعد هذه الآية: **﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾** إلى آخر الآية.

فهذه الآية الثامنة والسبعون تحدثت عن أوقات الصلوات الواجبة، وهذه الآية التاسعة والسبعون تحدثت عن وقت الصلاة المندوبة وتحدثت عن وقت صلاة الليل، باعتبار أن النوافل ملحقه بصلواتها وإمّا تحدثت عن نافلة الليل لأن نافلة الليل لها وقت خارج أوقات الصلوات الواجبة، وأعتقد أن الكلام واضح ولا يحتاج إلى تبين أو شرح أكثر من هذا.

فما ذهبت إليه الشيعة موافق للقرآن، ألم يقل رسول الله: أن اعرضوا الأمر على القرآن إذا كان موافقاً للقرآن فخذوا به وإذا كان مخالفاً فهو زخرف دعوه اتركوه، هذا المنطق موجود في كتب القوم في كتب المخالفين من عرض الحديث أو من عرض الحقائق أو من عرض الأحكام على القرآن، فما تفعله الشيعة موافق لمنطق القرآن مئة بالمئة.

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً إلى آخر الآيات، فهاتان الآيتان الثامنة والسبعون والتاسعة والسبعون من سورة الإسراء واضحتان جداً في تشخيص أوقات الصلوات الواجبة وما يرتبط بنافلة الليل هذه النقطة الأولى.

أما النقطة الثانية: النقطة الثانية بالنسبة لنا عندنا روايات كثيرة، يمكن للذي يريد أن يراجع كتب الحديث على سبيل المثال فليراجع كتاب: (الوسائل) فعندنا روايات عديدة وكثيرة ووفيرة تتحدث عن هذه المسألة، وعلى سبيل المثال ما جاء في واقعة يوم الغدير، وفي الرواية التي تحدثت عن خطبة النبي في يوم الغدير بعد البيعة وبعد المبايعة، فإن النبي قد جمع في ذلك اليوم صلاة الظهرين وصلاة العشاءين، مع أننا نمتلك من الروايات والأحاديث في كتبنا الحديثية بالنسبة لنا ولكن إذا كان السؤال من المخالفين فهذا هو القرآن.

في السنوات الماضية كان هناك برنامج على الجزيرة، وأنا سمعت هذا الجواب في هذا البرنامج، في برنامج عنوانه (الشريعة والحياة) وسمعت في قنوات أخرى من الذين يفتون على هذه القنوات، يأتي السؤال من أناس في أوروبا فيقولون: نحن نعمل في الشركة الكذائية، في المؤسسة الكذائية، في الدائرة الحكومية الكذائية وما نستطيع، الظرف الاجتماعي، وحتى لا يوجد مكان مخصص للصلاة، ولو أدبنا الصلاة فإننا سنكون في موقف مخرج أو مخرج، سنكون مخرجين، فماذا نفعل؟ والبعض منهم يقول: وقت صلاة الصبح أكون موجوداً في العمل ووقت صلاة الظهر والعصر أكون موجوداً في العمل ولا أعود إلى البيت إلا عند المساء، فماذا كانوا يجيبونهم؟ أن اجمعوا هذه الصلوات حينما تعودون إلى البيت، اجمعوا صلاة الصبح مع صلاة الظهر والعصر مع صلاة العشاءين حينما تعودون إلى البيت، لماذا؟ لماذا؟ لماذا لأنهم أخذوا بنظر الاعتبار الواقع الموضوعي لهذا الشخص فاستحسنوا له هذا الحل!!

أنا أتحدث معهم بنفس هذه اللغة بنفس هذا المنطق، في زماننا هذا في الواقع الذي نعيشه أيهما الأنسب أن يكون لصلاة الظهر وقت، ولصلاة العصر وقت، ولصلاة المغرب وقت، ولصلاة العشاء وقت، مع زحمة الحياة، ومع زحمة الأحداث، أيهما أنسب أن تكون هذه الصلوات لكل صلاة وقت؟ أم الأنسب أن نجمع صلاة الظهر والعصر، وصلاة المغرب والعشاء؟ بنفس الذوق، بنفس المنطق، نحن لا نؤمن بهذه الطريقة، طريقة الاستنباط ليست عندنا هكذا، هذا استحسان، ولكن الذين أفتوا لهؤلاء الموظفين أو لهؤلاء العاملين بأن يجمعوا صلاة كل اليوم في وقت واحد، الأساس الذي استحسنوا به ما هو؟ مسألة الزحام، مسألة كثرة المشاغل، فلماذا لا يؤخذ هذا الأمر بنظر الاعتبار، وعلى أي حال الآيات في الكتاب الكريم في سورة الإسراء واضحة جداً.

● سؤال آخر ويبدو من أسئلة أبنائنا من أسئلة الشباب: هل يجوز ممارسة رياضات المصارعة وما شابه ذلك؟

إذا لم تؤدّي إلى ضرر كبير فلا إشكال في ذلك، يجوز ممارسة هذه الرياضات من دون أن تؤدّي إلى ضرر كبير، لأنه في بعض الأحيان بعض الرياضات قد تؤدّي إلى ضرر كبير، قطعاً ليس احتمالياً وإلا احتمال الضرر موجود في كل مكان، لكن هناك بعض أنواع الرياضات الضرر فيها محرز، يعني النسبة الغالبة أن الضرر يحصل للإنسان، الرياضات التي يترتب فيها ضرر كبير ولا توجد ضرورة لممارستها لا تجوز ممارستها، أما الضرر المحتمل في المثال الذي ذكر مثلاً المصارعة الملاكمة وأمثال ذلك يجوز ممارسة هذه الرياضات بشرط أن لا يكون هناك ضرر كبير.

● ورد في مفاتيح الجنان استحباب لصيام يوم عرفة لكنني وقفت، السائل يقول: على روايات شريفة ليس فيها تأكيد على صوم هذا اليوم، وبأن الأئمة كانوا لا يصومون هذا اليوم بالخصوص، فمن أين ورد الاستحباب في مفاتيح الجنان وما هو الأصح؟

بالنسبة للاستحباب الذي ورد في مفاتيح الجنان، المحدث القمي نقله عن المحدث الكفعمي عن كتابه المصباح، ربما الكفعمي وجد رواية في هذا، ولكن يوم عرفة هو من جملة الأيام التسعة التي ورد التأكيد

على استحباب صيامها، وكان الأئمة يصومون هذه الأيام التسعة، فيوم عرفة يُستحب صيامه باعتبار أحد الأيام التسعة، نحن إذا أردنا أن نرجع إلى أحاديث أهل البيت فضيلة الصيام من بعد شهر رمضان فهي لرجب وشعبان وبعد رجب وشعبان الأيام التسعة من شهر ذي الحجة، ثم أيام أخرى ورد ذكرها، فبعد شهر رمضان الفضيلة في الصيام لرجب وشعبان وللأيام التسعة من شهر ذي الحجة، ويوم عرفة هو اليوم التاسع منها، فالاستحباب يأتي في صيامه من هذه الجهة.

مداخلة من أحد الحضور: توجد روايات تنهى عن الصيام في عرفة؟

سماحة الشيخ عبد الحليم الغزي: تنهى عن الصيام في عرفة قد يراد منها للذين هم في الحجيج أو بمعزل عن الأيام التسعة لوحده، ولكن مع التأكيد الواضح في الروايات على صوم الأيام التسعة فعرفة يدخل في هذه الأيام التسعة، إذا كان الحديث عن يوم عرفة على حدا، نعم هناك روايات تشير إلى ذلك، لكن الروايات المادحة والمؤكدّة على صوم الأيام التسعة من هذه الجهة يُستحب صيامه، من هذه الجهة يُستحب صيامه.

هناك سؤال الإخوة والأخوات قالوا بأن صاحب السؤال يعتب بأنه قد كتب هذا السؤال أربع مرات في الندوات السابقة وما أجبت على سؤاله، فعلاً أنا لا أتذكر، أولاً؛ أنا لا أجيب على كل الأسئلة لأن الوقت محدود، فلربما لم أكن متنبهاً وفعلاً ما كنت متنبهاً، لا أدري يعني من الذي كتب لي أسئلة في الندوة السابقة، لذا سأجيب على سؤاله، بعض الأسئلة أنا لا أجيب عليها لأن الإجابة عليها طويلة لذلك أعرض عن الإجابة على بعض الأسئلة، الأسئلة التي أتعمد فعلاً أن أتركها الأسئلة التي تدور حول موضوعات شخصية تخصني، تخص حالتني الشخصية أو تطالبنني بأن أذكر رأيي في شخص فلان، هذه الأسئلة أنا أتعمد وبِقصد لا أجيب عليها، وفي كثير من الأحيان في بداية الندوة أعذر أقول إنني ابتداءً أعذر عن الإجابة على الأسئلة الشخصية إن كانت تتعلق بي شخصياً بأحوالي الشخصية أو كانت تتعلق بالآخرين، أما بقيّة الأسئلة فإنني لا أتعمد أن أترك سؤالاً لأن الأسئلة جميعها محترمة، ربما البعض يتصور أن السؤال الفلاني لا يستحق الإجابة، في نظرك أنت، في نظر صاحب السؤال السؤال يستحق الإجابة، وهذا ما تعلّمته في مدرسة جعفر بن محمد الصادق من أن الأسئلة جميعاً محترمة، الأسئلة يجاب عليها ولكن نحن والوقت، قطعاً هذا لا يعني أنني أدعي أنني قادر على أن أجيب على كلّ سؤال أبداً، أنا أتحدّث بحدود معرفتي بحدود ثقافتي بحدود ما أستطيع أن أجيب عليه من الأسئلة، أعود إلى سؤال أخينا الذي يعتب ما هو سؤاله.

● ما معنى حديث الحقيقة بين الإمام علي وكميل؟

لربما قرأت هذا السؤال أنا لا أتذكر ولكن لأنّ الجواب على هذا السؤال قد يطول، أنا سأجيب وأختصر الإجابة بقدر ما أتمكّن السؤال هو هذا: ما معنى حديث الحقيقة بين الإمام علي وكميل؟ أولاً ربما لا أدري هل اطّلعتم جميعاً اطّلع بعضكم على حديث الحقيقة، هذا العنوان (حديث الحقيقة) هو عنوان لمحاورة جرت بين كميل بن زياد وبين سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، هو هذا الذي يسمّى بحديث الحقيقة.

حديث الحقيقة هكذا جاء مذكوراً: (أَنَّ كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الْحَقِيقَةُ؟ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ قَالَ لَهُ: مَا لَكَ وَالْحَقِيقَةُ؟ -لماذا تسأل عنها- مَا لَكَ وَالْحَقِيقَةُ؟ قَالَ كُمَيْلٌ: أَوَلَسْتُ صَاحِبَ سِرِّكَ؟ قَالَ الْأَمِيرُ: بَلَى، وَلَكِنْ يَرُشِّحُ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنِّي، وَفِي نُسخَةٍ: (مَا يَطْفَحُ عَنِّي) قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ يَرُشِّحُ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنِّي أَوْ مَا يَطْفَحُ عَنِّي، قَالَ كُمَيْلٌ: أَوْ مِثْلُكَ يَخِيبُ سَائِلًا؟ فَقَالَ الْأَمِيرُ: الْحَقِيقَةُ كَشَفَتْ سَبَحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ، فَقَالَ كُمَيْلٌ: زِدْنِي بَيَانًا، فَقَالَ الْأَمِيرُ: مَحُو الْمَوْهُومَ وَصَحِّهِ الْمَعْلُومَ، وَفِي نُسخَةٍ: (مَحُو الْمَوْهُومَ مَعَ صَحِّهِ الْمَعْلُومَ) فَقَالَ كُمَيْلٌ: زِدْنِي بَيَانًا، فَقَالَ الْأَمِيرُ: هَتَكَ السِّرَّ لِغَلْبَةِ السِّرِّ، وَفِي نُسخَةٍ: (هَتَكَ السِّرَّ وَغَلْبَةُ السِّرِّ) فَقَالَ كُمَيْلٌ: زِدْنِي بَيَانًا، فَقَالَ: جَذِبْ الْأَحْدِيَّةَ لَصِفَةِ التَّوْحِيدِ، فَقَالَ كُمَيْلٌ: زِدْنِي بَيَانًا، فَقَالَ الْأَمِيرُ: نُورٌ يَشْرِقُ مِنْ صَبْحِ الْأَزَلِ فَيَلْوَحُ عَلَى هَيَاكِلِ التَّوْحِيدِ آثَارُهُ، فَقَالَ كُمَيْلٌ: زِدْنِي بَيَانًا، فَقَالَ الْأَمِيرُ: أَطْفِئِ السِّرَّاجَ فَقَدْ طَلَعَ الصَّبْحُ).

هذا هو حديث الحقيقة، محاورته بين كُمَيْلٍ وبين سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، فلربما مرَّ عَلَيَّ هذا السؤال ولأنَّ الإجابة طويلة تلاحظون الحديث طويل، والحديث مشحون بالرموز والإشارات، هذا هو نصُّ الحديث، هذا الحديث قد يسأل سائلٌ في أيِّ الكتب ورد؟ وهذه معلومةٌ أضيفها للسائل هذا الحديث لم يرد في كُتُبنا الحديثية المعروفة، بالنسبة لي على الأقل ما مرَّ عَلَيَّ هذا الحديث في كُتُبنا الحديثية المعروفة، وحين أقول كُتُبنا الحديثية المعروفة إنني أتحدث عن الكافي مثلاً، أتحدث عن أشباه كتاب الكافي، الكتب الأربعة، أتحدث عن كُتُب الشَّيْخِ الصَّدُوقِ، أتحدث عن بحار الأنوار، الكتب الحديثية والجوامع الحديثية الموجودة عندنا التي نعرفها، فهذا الحديث لم يرد في كُتُبنا الحديثية المعروفة، هذا الحديث شاع ذكره في أوساط المدرسة الشَّيْخِيَّة، وفي أوساط المدرسة العرفانية، في أوساط المدرسة الشَّيْخِيَّة لذلك هذا الحديث ستجدونه في كُتُب الشَّيْخِ الْأَحْسَائِيِّ، والشَّيْخِ الْأَحْسَائِيِّ تحدث عنه أكثر من مرة في كُتُبهِ وفي رسائله وشرح هذا الحديث، وفي كُتُب العرفاء أيضاً في كُتُب المدرسة العرفانية يذكرون هذا الحديث وأيضاً شرحوه، وعلى سبيل المثال مثلاً: من أقطاب المدرسة العرفانية المولى هادي السبزواري فقد شرح هذا الحديث في أكثر من موطن، في أكثر من مكان في كُتُبهِ ورسائله ومواطن أخرى، فهذا الحديث نجده في كُتُب العرفاء، نجده في كُتُب المدرسة الشَّيْخِيَّة، وواضح الذوق الموجود في الحديث ذوقُ الإشارة، ذوقُ الرمز، ذوق المصطلحات المغلفة المشحونة بالمعاني، هذا اللون من التعابير، وهذا اللون من الكلام ينسجم مع ذوق المدرسة العرفانية، ومع ذوق الشَّيْخِ الْأَحْسَائِيِّ رحمه الله عليه، ربَّما دُكر في بعض كُتُب التراجم الآن يحضرني في الحقيقة لم أكن مُستعداً للإجابة على هذا السؤال وإمَّا على ما يخطر في بالي، على ما يخطر في ذهني أتذكر أنَّ هذا الحديث جاء مروياً في أحد كُتُب التراجم في كتاب: (روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسَّادات) لمحمد باقر الخوانساري، فأورد هذا الحديث وفي كُتُب أخرى أيضاً.

لهذا الحديث شروح عديدة، ولكن هل هناك من شرح كامل واضح؟ أنا لا أعتقد ذلك، حين أقول لا أعتقد ذلك ليس جَزَافاً، أنا قد قرأت هذه الشروح، قرأت ما كُتِبَ من شروح لهذا الحديث إن كان في كُتُب المدرسة الشَّيْخِيَّة أو في كُتُب المدرسة العرفانية أو في أيِّ اتجاه آخر، أكثر الشروح لهذا الحديث أنا مُطَّلِعٌ عليها، وأنا أيضاً لو أردتُ أن أشرح هذا الحديث فإنني لا أعرف كُنْهَهُ وَحَقِيقَتَهُ وإمَّا هي مُقَابَرَةٌ، مُقَابَرَاتُ،

فما كتبه العلماء والعرفاء في شرح هذا الحديث في نظري من وجهة نظري هي مقاربات ليست أكثر من ذلك، لماذا؟ لأنَّ هذا الحديث مشفَّر ومرموز، ولا نملك مفكاً لهذا الحديث، بعض الأحاديث المرموزة يوجد فيها مفكٌ، ومرادي من المفك عنوان قد يكون في نفس السؤال، قد يكون في نفس الجواب، وهذا العنوان واضح جداً لا يحتمل أكثر من معنى، له معنى واحد، بقية المضامين الموجودة في الحديث ترتبط بهذا المفك، هذا الحديث إذا كان فيه مفك فهو السؤال حين قال: (ما الحقيقة يا أمير المؤمنين؟) المفك هنا الحقيقة، ماذا يقصد كميل بالحقيقة؟ لا أدري، ما هو سؤال كميل؟ أنا لا أدري، الذين شرحوا الحديث هي مقاربات حتى لو زعموا أنهم أدركوا المعنى، ما هي هذه مشكلة، في الغالب العلماء عندهم ثقة مطلقة بمعلوماتهم، في أيام الشباب أنا كنت كذلك، في أيام الشباب حينما اعتقدت رأياً أتصور هو هذا الرأي الصحيح ومن يخالفه فهو على خطأ، في أيام الشباب نعم وتعلمت هذا من المؤسسة الدينية، تعلمت هذا من علمائنا، ولكن حين تقدم بي العمر وتعلمت في مدرسة الحياة، وحين صار اطلاعي أوسع وأكثر تبين لي لا يوجد أحد يمتلك الحقيقة إطلاقاً ولا واحد، لا يوجد أحد يمتلك الحقيقة، هي مقاربات، لأنني لا أتحدث في موضوع يرتبط بعلم الرياضيات مثلاً، ولا أتحدث في موضوع يرتبط مثلاً بالقوانين الوضعية والقانون الفلاني للأمر الفلاني محدّد ومُشخّص واحد اثنين ثلاثة، ولا أتحدث عن مسألة يمكن أن تخضع للمراقبة الحسية وللتجريب في المختبر، نحن نتحدث عن حقائق الغيب، نحن نتحدث عن حقائق الدين وحقائق الدين هناك عندنا حازر الغيب، نحن لا نستطيع أن نخترق حازر الغيب، وإنما نأخذ حقائق الغيب عن سادة الغيب، وحين نفهمها نفهمها وفقاً لعقولنا ووفقاً للغة، اللغة وسيلة للفهم، والعقل أيضاً وسيلة للفهم، العقول متباينة، واللغة قد لا تنقل بشكلها الكامل، وأنا هنا لا أريد أن أذهب بكم بعيداً في مثل هذه التفاصيل، لكنني أشرت إليها لأنَّ هذه العوامل هي التي تجعل فهمنا محدوداً، فحينما نغوص في مثل هذه الحقائق ما نذكره يكون مقارنة ولن يكون حقيقة، محاولة، المقاربة هي محاولة أن نكون أكثر قرباً من الحقيقة، لذلك ما جاء مكتوباً في كتب العلماء حتى وإن ادَّعوا وقالوا هذه هي الحقائق والله ما هي بحقائق وحتى لو جلسوا فيما بينهم وبين أنفسهم يدققون لوجدوا أن ما وصلوا إليه مقاربات وليست حقائق، أفضل واحد فينا يطوف حول الحقيقة، أفضل واحد فينا من أهل العلم من كان يملك ذكاءً خارقاً، نبوغاً واسعاً، ثقافة عظيمة، قل ما شئت، يمتلك دقةً في التحليل وقوةً في البرهان، أقصى ما يستطيع أن يصل عليه أن يطوف حول الحقيقة، وإلا يمكن أن يطوف في مكان آخر لا علاقة له بالحقيقة وهذا هو الواقع الموجود، إذا كان هناك من أهل العلم يمتلك هذه المواصفات الاستثنائية غاية ما يصل إليه أن يطوف حول الحقيقة، لن يستطيع أن يمتلك الحقيقة، هناك حواجز.

فما الذي يريده كميل حين قال يا أمير المؤمنين ما الحقيقة؟!

- هناك من فهم الأمر في سؤال كميل إنه يسأل عن كنه الله، فلذا قال له الأمير: ما لك والحقيقة، ما أنت والحقيقة؟

- هناك مَنْ فَهَمَ سؤال كُميل عن الحقيقة أَنَّهُ يتحدثُ عن حقيقة التَّوحيد، لكنَّ التفاصيل الَّتِي جاءتْ مذكورةً في العبائر الأخرى هي لا تتحدَّثُ عن هذا المضمون، وجاء ذكر التوحيد جزءاً ممَّا جاء مذكوراً في كلمات سيد الأوصياء كما مرَّ علينا في الحديث قبل قليل.

وهناك وهناك وهناك، وكلُّها مقاربات أنا لا أقول ما ذكره ليس صحيحاً أبداً، من البداية قُلْتُ هذه مقاربات، قد تكون مقارباتهم أقرب أبعد لكنَّها في جوِّ الموضوع، هو طوافٌ حول الحقيقة، هو دورانٌ في فلك الحقيقة.

ما أجدهُ في هذا الحديث حين سأل كُميل سيد الأوصياء فقال يا أمير المؤمنين: ما الحقيقة؟ الَّذِي أَسْتَشْعِرُهُ مِنْ خلال ترتيب الإجابات أَنَّ السؤال كان عن الحقيقة العَلَوِيَّة! لذا حين قال له أمير المؤمنين: (ما لك والحقيقة؟ فماذا قال له؟ قَالَ: أَوْلَسْتُ صَاحِبَ سِرِّكَ) فهنا يسأل عن سِرِّه، أولسْتُ صاحب سِرِّكَ، كاف الخطاب هنا وأقول هذه مُقاربة والشروح السابقة مُقاربة، لأنَّ كلمة الحقيقة لا ندري ماذا يقصد كُميل بها، لو علمنا ماذا يقصد فسيكون هذا العنوان مفكاً لشرح الحديث، لكننا لا ندري ماذا يقصد كُميل بسؤاله، فلذلك ما أقوله هنا مُقاربة، فحين قال سيد الأوصياء: (مَا لَكَ وَالْحَقِيقَةُ؟ فَقَالَ: كُمِيلُ أَوْلَسْتُ صَاحِبَ سِرِّكَ -فإنَّه يسأل عن سِرِّه- فَقَالَ الْأَمِيرُ: بَلَى -أنت من أصحاب الأسرار- وَلَكِنْ يَرِشُّ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنِّي أَوْ (مَا يَطْفَحُ عَنِّي) -قد يكون هناك فارق بلاغي في التعبير ما يطفح مِنِّي وعَنِّي وأنا لا أريد أن أدخل في كُلِّ التفاصيل، لنذهب على نُسخة من النسخ- وَلَكِنْ يَرِشُّ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنِّي، وعبرة يرشح دققة جدًّا، يعني أَنَّك يا كُميل لن تصل إلى الحقيقة، وإِنَّمَا هو رَشَح، يرشح عليك، والرَّشَح هو من آثار الشَّيْء، حين يكون الشَّيْء رَاشِحاً بعض الأشياء تكون رَاشحة يرشح منها ما يرشح، حين يكون الشَّيْء رَاشِحاً على سبيل المثال، مثلاً؛ حينما يُكبَسُ التمر ويوضع في آنية مُعَيَّنة، يُوضع في هذه الأوعية الَّتِي تُصنع من خوص النَّخيل، فسيرشح من التمر، ماذا يُسمَّى: (الدبس، العسل، عصير التمر) قُلْ ما شئت، سيرشح من التمر، هل هذا تمر؟ هذا ما هو بتمر، ما هو هذا؟ هذا من آثار التمر، فيه شيء من موصفات التمر في طعمه، فما يرشح ليس كالرَّاشح.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الْحَقِيقَةُ؟ مَا لَكَ وَالْحَقِيقَةُ؟ أَوْلَسْتُ صَاحِبَ سِرِّكَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ يَرِشُّ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنِّي، ما يطفح؛ والطَّفَح ما يكون زائداً، فهل هناك من زيادة في حقيقة علي؟ لا توجد زيادة في حقيقة علي، وإِنَّمَا التعبير تقريبي لا توجد لا زيادة ولا نقيصة، ولكنه هو اللُّطف، هو لُطْفُ علي، والألطف منها خفيَّةٌ ومنها جليَّةٌ.

قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ يَرِشُّ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنِّي، قَالَ: أَوْ مِثْلَكَ يَخِيبُ سَائِلاً؟ إِنِّي أَسْأَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَسْأَلُ عَنْ الْحَقِيقَةُ أَوْ مِثْلَكَ يَخِيبُ سَائِلاً، فبدأ الأمير يتحدث بلُغة مرموزة:

فَقَالَ: الْحَقِيقَةُ كَشَفُ سُبْحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ -السُّبْحَاتِ يُمْكِنُ أَنْ تكون بمعنى العلامات، يُمْكِنُ أَنْ تكون بمعنى الإشراقات، يُمْكِنُ أَنْ تكون بمعنى الهالات، يُمْكِنُ أَنْ نقول عن هالة القمر هي سُبْحَاتُ الْقَمَرِ، فالسُّبْحَاتُ ما هي الْقَمَرِ، تلاحظون الحديث عن الرَّشَح، والرَّشَح ما هو الرَّاشِح -كَشَفُ سُبْحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ، فالسُّبْحَاتِ بمعنى تقريبي هي الهالات، هي الإشراقات، إشراقَةُ الشَّمْسِ ما هي الشَّمْسِ،

هالهُ الضَّوء ما هو الضَّوء، هالهُ المصباح ما يحيطُ به، فالسُّبْحَاتُ هي هذه، سُبْحَاتُ وجه الله ما هي بوجه الله هي آثارهُ المشرقة، كَشَفُ سُبْحَاتِ الجلال، الحديثُ عن الجلالِ هُنَا فأين الجمال؟ الحديثُ هنا كما قُلْتُ عن الحقيقة العَلَوِيَّة، سؤال كميل يا أمير المؤمنين ما الحقيقة؟ الحقيقة الأولى الَّتِي لا أُولِيَّة لأُولِيَّتِها ولا آخِرِيَّة لآخِرِيَّتِها والَّتِي كانت وما كان معها شيء تجلَّتْ لذاتها بذاتها.

أنتم أقحمتُموني في الحديث في هذا الموضوع، هذا الموضوع مَعْقَد أنتم أقحمتُموني فيه، فلذلك أنا لا أتذكَّرُ أعرضت في المرات السابقة لأنَّ الحديث قد يكون فيه شيء من العمق وبحاجة إلى تطويل.

فالحقيقة الأولى كما قُلْتُ قبل قليل الَّتِي لا أُولِيَّة لأُولِيَّتِها ولا آخِرِيَّة لآخِرِيَّتِها، والَّتِي كانت ولم يَكُنْ معها شيء تجلَّتْ لذاتها بذاتها وهي غنيَّة بذلك عن كُلِّ خلقها، تجلَّتْ بذاتها لذاتها، ولا يوجد مخلوق، نعم هناك الوجود الأرقى للمخلوقات في علمه، في علم الله، ولكنَّ الحقيقة تجلَّتْ لذاتها بذاتها، هذه الدَّاتُ الغنيَّة الَّتِي لا تَفْتَقِرُ إلى شيء، (كُنْتُ كَنَزاً مَخْفِياً فَأُحِبُّتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِكَيَّ أُعْرَفَ) ما جاء في هذا الحديث أو في أمثاله وأشابهه ليس الحديث عن تلك المعرفة فهو غني بذاته عن غيره، معرفته بذاته هي هذه المعرفة الأكمل، فلن يكون محتاجاً لمعرفة شيء آخر، لن يكون محتاجاً مرادي لمعرفة شيء آخر أن يعرفه شيء آخر، ثُمَّ كانت الكلمة، هذه الكلمة الَّتِي هي الحقيقة المَحْمَدِيَّة العَلَوِيَّة في آن، حين نقول الحقيقة المَحْمَدِيَّة هي المَحْمَدِيَّة العَلَوِيَّة، في أصلها حقيقة واحدة، لا يوجد هُنَاكَ انفصال ولا يوجد هُنَاكَ تباين، ولكن في إشراقاتها، في تجلياتها، الوجه المَحْمَدِيَّ لهذه الحقيقة تجلَّتْ فيه أسماءُ الجمالِ ظاهراً واستبطنت أسماءُ الجلال، والوجه الَّذِي تجلَّى بهذا العنوان الحقيقة العَلَوِيَّة ظهرت فيه أسماءُ الجلال واستبطنت فيه أسماءُ الجمال، هذه ظهورات وإلاَّ فالحقيقة هي هي، فالحقيقة المَحْمَدِيَّة في وجهها المَحْمَدِيَّ ظاهراً والجمال وباطنهُ الجلال، والحقيقة المَحْمَدِيَّة في وجهها العلويَّ ظاهراً الجلال وباطنهُ الجمال، نحنُ حين نقول الرحمن، ظاهرهُ الجمال ولكنَّهُ يستبطنُ القهار، يستبطنُ الجبار، الرحمن هو الجبار هو القهار، وحين نقول القهار إنَّهُ يستبطنُ الرحمن ويستبطنُ الرؤوف، فالقهار هو الرؤوف.

فماذا قال سيِّدُ الأوصياء؟ (قَالَ: الْحَقِيقَةُ كَشَفُ سُبْحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ) ما المراد من غير إشارة، ما هي هذه الإشارة؟ أنَّ الجلال له سُبْحَات، وهذه السُّبْحَات تنكشف تتجلَّى، ولكن من غير إشارة، لا إشارة بين الدَّاتِ الأولى وبين هذه الكلمة، لا توجد إشارة.

هذا هو الكافي الشريف، إذا ما ذهبنا إلى بابِ حدوثِ الأسماء، هذه الطبعة دار التعارف للمطبوعات/ بيروت/ لبنان/ صفحة 164/ حديث معروف عن إمامنا الصادق صلواتُ الله عليه: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مَتَّصٍ - لا توجد إشارات - خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مَتَّصٍ وَبِالْلَفْظِ غَيْرَ مُنْطَقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرَ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرَ مَوْصُوفٍ وَبِالْوَلَوْنِ غَيْرَ مَصْبُوغٍ - يتحدَّث عن اسم مخلوق - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مَتَّصٍ أَوْ غَيْرَ مَتَّصٍ، غَيْرَ مَتَّصٍ وَبِالْلَفْظِ غَيْرَ مُنْطَقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرَ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرَ مَوْصُوفٍ وَبِالْوَلَوْنِ غَيْرَ مَصْبُوغٍ - هذا الاسم - مِنْفِي عَنْهُ الْأَفْطَارُ مَبْعَدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ مُحْجُوبٌ عَنْهُ حَسَّ كُلِّ مَتَوَهِّمٍ مُسْتَتَرٍّ غَيْرٍ مُسْتَوَرٍّ، فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً) إلى آخر الحديث، الحديث طويل.

هذه العبارات تُشير إلى ما ذكره سيد الأوصياء في قولته: (من غير إشارة) لا توجد إشارة، لا ألفاظ، لا ألوان، لا توجد إشارة، الإشارة ما هي؟ الإشارة شيء يشار به إلى شيء، شيء يوصل إلى شيء، شيء يدل على شيء، شيء يرتبط بشيء، هذه هي الإشارة، فأول ما قال سيد الأوصياء: (كشفت سبحات الجلال من غير إشارة) إنه يتحدث عن هذه الحقيقة، وهذه الحقيقة هي الحقيقة العلوية، خلق اسماً هذا هو الاسم الذي خلقه فاستقر في ظله فلا يخرج منه إلى غيره، هذه المواصفات ما هي مواصفات للحقيقة الأولى، هذه مواصفات للاسم المخلوق.

أقرأ الرواية مرة ثانية ماذا قال صادق العترة: (إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً - هذا مخلوق - خلق اسماً بالحروف - هذا الاسم - خلق اسماً بالحروف غير متصوت - لا توجد حروف، يعني هذه الألفاظ الموجودة في لغتنا التي تسمى بالأسماء الحسنى ليست لها علاقة بهذا الموضوع، هذه الألفاظ ستكون مشتقة من تجليات هذا الاسم، لو نستمر في الرواية فإن الرواية تتحدث في تفاصيل عميقة ولكن المقام لا يسع للحديث عن كل صغيرة وكبيرة - خلق اسماً بالحروف غير متصوت وبالفلفظ غير منطوق - هذا ليس من عندي هذا هو الكافي، هذا الكافي وهذا حديث الصادق، ولكن قد يستغرب البعض هذه المعاني لماذا؟ لأن الثقافة الشيعية بعيدة تمام البعد عن ثقافة آل محمد، هذه ثقافة آل محمد، الموجود عندنا ثقافة أشعرية، معتزلية، قطبية، سم ما شئت، هذا هو حديث الصادق صلوات الله وسلامه عليه - إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوت وبالفلفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وبألون غير مصبوغ - لا توجد إشارات، إشارات غير موجودة من جميع الألوان والأشكال - ماذا قال الإمام؟ بالحروف غير متصوت - لا توجد أصوات، يعني الجهاز الصوتي لا يمتلك صوتاً يمكن أن يشير به إلى هذه الجهة - بالحروف غير متصوت وبالفلفظ غير منطوق - يعني اللغات معطلة لا توجد لغات، لا توجد ألفاظ، ومن هنا يتضح منهجهم من أن اللغة وسيلة للفهم يمكن أن تتبدل، يمكن أن تتغير، لا توجد قوالب مَحْنطة للغة - وبالفلفظ غير منطوق - لا توجد ألفاظ، لا توجد لغات، أصلاً في هذه المرحلة لا توجد لغات، في هذه المرحلة، في هذا الأفق الذي يتحدث عنه الحديث لا توجد لغات كلغات البشر، ولا حتى كلغات الحيوان، ولا حتى كلغات الملائكة، ولا حتى كلغات الوجود، ما هو الوجود له لغة لغته التسبيح، حتى لغة التسبيح ليست موجودة هناك، نحن في مرحلة سبقت أن سبّحوا ثم سبّحت الموجودات، الحديث هذا سابق لأوانه - وبالفلفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسد - ولا توجد تشخيص، لا توجد معالم للتشخيص، ولا أتحدث عن معالم مادية، الحديث هنا حتى عن المعالم المعنوية، القضية تتجاوز المعالم الحسية، نحن لسنا في أفق الحس، أفق الحس متأخر جداً - وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف - يعني هذا الاسم ليس له شبيه، ليس الحديث عن الله عن الاسم، هذا الاسم لا شبيه له - فما بالك بالله!! وبالتشبيه غير موصوف وبألون غير مصبوغ منفي عنه الأقطار مبعّد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء إلى بقية ما جاء في هذا الحديث، يمكنكم أن تراجعوه لأنني إذا قرأت الحديث كاملاً لابد أن أشرحه حتى تتضح الصورة وإلا ستتولد إشكالات أخرى، لذا أكتفي بهذا المقدار الذي يرتبط بتوضيح معنى (من دون إشارة) حين قال سيد الأوصياء: (كشفت سبحات الجلال من غير إشارة) فهنا يتحدث سيد الأوصياء عن هذا التجلي

أَنَّ الله تَجَلَّى لَهُمْ بِهِمْ، وَتَجَلَّى لَهُمْ فِيهِمْ، قلنا قبل الكلمة إِنَّ الله تَجَلَّى لَذَاتِهِ بِذَاتِهِ، ولكن بعد خلق هذا الاسم فَإِنَّ الله تَجَلَّى لَهُمْ بِهِمْ وَتَجَلَّى لَهُمْ فِيهِمْ.

حينما نقرأ في الزِّيَارَةِ الجامعة الكبيرة ماذا نَخَاطِبُهُمْ؟ (وَالْحَقَّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمَنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدَنَّهُ) هذه العبارات تُشِيرُ إِلَى نَفْسِ هَذَا الْمَضْمُونِ: (فَإِنَّ الله تَجَلَّى لَهُمْ بِهِمْ وَتَجَلَّى لَهُمْ فِيهِمْ) وهو المضمون الَّذِي تُرَدِّدُهُ الرِّوَايَاتُ: (لَوْلَا مَا عُبِدَ اللهُ، لَوْلَا مَا عُرِفَ اللهُ) وهذا هو المضمون الموجود في هذه العبارة المختصرة في دعاء النَّدْبَةِ الشَّرِيفِ: (أَيُّنَ وَجْهَ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ) هو هذا وجه الله الَّذِي نتحدَّثُ عنه وَالَّذِي يَرِيدُ الْأُمَّةُ أَنْ نتوجه إليه، هذا هو وجهُ الله.

فماذا قال كُمَيْلٌ؟ (قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، فَمَاذَا قَالَ الْأَمِيرُ؟ قَالَ: مَحَوِ الْمَوْهُومَ وَصَحَوِ الْمَعْلُومَ، وفي نُسخة: (مَحَوِ الْمَوْهُومَ مَعَ صَحَوِ الْمَعْلُومَ).

- المرادُ مِنَ الْمَوْهُومِ هنا: هو العدم.

- وَمِنَ الْمَعْلُومِ هنا: هو الوجود.

فكُلُّ مخلوقٍ، نحنُ إذا أردنا أَنْ نبحثَ في حقيقتنا نحنُ مزيجٌ ما بَيْنَ الْوُجُودِ والعدمِ، صحيحٌ أَنَّ العدمَ هو عدمٌ لا شيء، كما يقول الفلاسفةُ أَنَّ العدمَ هو الَّذِي لَا يُمْكِنُ أَنْ يُخْبَرَ عَنْهُ، هو عدمٌ ماذا تُخْبِرُ عَنْهُ؟! ولكنَّ الوجودَ والعدمَ بالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا ذاتًا يتساويان، وجودنا بفضلِهِ، بالنِّسْبَةِ لذَاتِنَا نحنُ في مقامٍ أو في منزلةٍ يتساوى بالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا الوجودَ والعدمَ، نحنُ لَا نستطيعُ أَنْ نَحَافِظَ عَلَى وجودنا، وحينَ أَتَحَدَّثُ عَنِ الْوُجُودِ إِنِّي لَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ، عَنِ الْوُجُودِ الْوُجُودِ فِي أَصْلِهِ الْمِصْطَلَحُ الْفَلَسَفِيُّ، فنحنُ لَا أَوْجِدُنَا أَنْفُسَنَا، وَلَا نستطيعُ أَنْ نَحَافِظَ عَلَى وجودنا، والعدمُ بالنِّسْبَةِ لَنَا لَا نستطيعُ الْخِلَاصَ مِنْهُ، نحنُ في منزلةٍ يتساوى بالنِّسْبَةِ لَنَا ذاتًا العدمَ والوجودَ، هو الَّذِي يُخْرِجُنَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، فالحديثُ عَنِ الْمَوْهُومِ هُنَا الْحَدِيثُ عَنِ الْحُدُودِ الْعَدَمِيَّةِ كَمَا يُصْطَلَحُ عَلَيْهِ فِي كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ، والمعلومُ هُنَا الْحَدِيثُ عَنِ الْحُدُودِ الْوُجُودِيَّةِ، فمحو الموهوم وصحو المعلوم الحدودُ العدميةُ مُبَعَّدَةٌ عَنِ هَذَا الْاسْمِ.

ولذا نحنُ ماذا نقرأ في أدعية شهر رجب؟ في الدُّعَاءِ الْمَرْوِيِّ عَنِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعٍ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلَدُهُ أَمْرُكَ - إِلَى أَنْ يَقُولَ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - حَتَّى يَقُولَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ - فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَاءَكَ وَأَرْضُكَ - بِهِمْ، بهذه الحقائق - فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَاءَكَ وَأَرْضُكَ - وَأنا أقرأ مِنْ مِفَاتِيحِ الْجَنَانِ مِنْ أدعية شهر رجب الدُّعَاءِ الْمَرْوِيِّ عَنِ إِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ، وهذا الدُّعَاءُ يَنْقُلُهُ الْمُحَدِّثُ الْقُمِّيُّ عَنْ مَصْبَاحِ الْمُتَهَجِّدِ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ، وقد وردَ عَنِ السَّفِيرِ الثَّانِي عَنْ عُثْمَانَ، مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الْعَمْرِيِّ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، إِلَى أَنْ يَقُولَ الدُّعَاءُ، فِيهِمْ - بِهِؤُلَاءِ - مَلَأَتْ سَمَاءَكَ وَأَرْضُكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، فهذه الحقائق مُبَعَّدَةٌ عَنْهَا الْحُدُودُ الْعَدَمِيَّةُ، هذه الحقائق مُبَعَّدَةٌ عَنْهَا الْحُدُودُ الْعَدَمِيَّةُ.

- الْحَقِيقَةُ الْأُولَى كَمَا يُصْطَلَحُ عَلَيْهَا فِي كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ: وَاجِبُ الْوُجُودِ لَذَاتِهِ.

- أما الكلمة الأولى: فهي واجبة الوجود لغيرها لأن الله أوجدها هي واجبة الوجود لغيرها، أما نحن ممكّنات، واجبة الوجود لغيرها لأن الله أرادها أن تكون واجبة الوجود.
- أما نحن: ممكّنات، نحن ممكّنات، يمكن أن يطلق علينا بعد أن نوجد بأننا واجب الوجود لغيره.

أنا لا أريد أن أتعبكم بهذه المصطلحات، ولا أريد أن أدخلكم في متاهة هذه التعابير، وربما قد يتصور البعض أنني أتحدث في هذه الموضوعات لإبراز قدرة علمية معينة، أنتم الذين جبرتموني على الحديث في هذا الموضوع.

(فِيهِمْ مَلَائِكَةُ سَمَاءٍ وَارْضُكَ حَتَّىٰ يَظْهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتُ) هذه العبارات تُشير إلى انتفاء الحدود العدمية عن هذا الاسم الذي هو خلقه وكان بالحروف غير متصوّت وباللفظ غير منطوق ما مرّ علينا في الحديث الذي قرأته على مسامعكم قبل قليل.

ثم قال كميل: زدني بياناً -وأنا أقول إنني لست شارحاً لهذا الحديث هي مقارنة، ومقاربة جزئية، لأنه ممكن أن تكون هناك أكثر من مقارنة في هذا الحديث هذه مقارنة، مقارنة من المقاربات - فقال كميل: زدني بياناً، فقال: هتاك السّتر لعلّبة السّر، هتاك السّتر لعلّبة السّر هو نفس الحديث، سأضطرّ للرجوع إليه الذي قرأت بعض كلماته.

وصلنا إلى هذه النقطة: (فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ - قطعاً هذا الكلام تقريبي وإلا في تلكم المرتبة لا توجد أجزاء ولا توجد تراكيب - فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً، حين قال كلمة تامة هذه حقيقة بسيطة، بسيطة لما دونها وبسيطة لأن الحقيقة البسيطة الأولى تجلّت فيها، (اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا - في دعاء السّحر - وكلّ كلماتك تامة، اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ كُلِّهَا) هذه العبارة تختصر ما نحن فيه وتوجز كلّ هذه التفاصيل، فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِر - ما هي هذه الأجزاء؟ هل نستطيع أن نتصورها؟ لذلك قلت ما هي بأجزاء، وإمّا التعبير عنها بأجزاء لتقريب الفكرة، ما يصطلح عليه في كتب الفلسفة: (بصناعة المفاهيم الاعتبارية العقلية) لابدّ للإنسان حين يتعلّم أن يصنع مفاهيم اعتبارية، العقل البشري كي يتعلّم نفسه يصنع مفاهيم اعتبارية، هذه المفاهيم الاعتبارية لأجل أن تساعد الإنسان في فهم الأمور، وأكثر العلوم في قوانينها وقواعدها هي مبنية على هذا الأساس، على أسس المفاهيم الاعتبارية العقلية - فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِر فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْأِسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُون - هناك اسم مكنون مخزون لا نعرفه لا توجد ألفاظ، ولكن ما تجلّى من هذا الاسم فهناك إشارات وألفاظ - فهذه الأسماء التي ظهرت، الاسم المكنون المخزون في هذا الاسم المخلوق نحن لا نعرفه، وإمّا نعرف ما ظهر من هذا الاسم، ما الذي ظهر؟ فهذه الأسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى - هذا الاسم الظاهر الذي ظهر من تجليات هذا الاسم - فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركنًا، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم) إلى آخر الأسماء التي وردت في هذا الحديث الشريف والذي قرأته من الكافي.

ما جاء في هذا الحديث أشار إليه أمير المؤمنين: هَتَكُ السِّتْرِ لَغَلَبَةِ السَّرِّ، السَّرُّ الغالب هنا الأمير يُشير إلى الاسم المكنون المخزون، ولِغَلَبَةِ السَّرِّ؛ لجبروته، لِسُلْطَانِهِ، لِمَلِكِهِ، لِقُدْرَتِهِ، فكانت تلك التجليات التي هي بمثابة هَتَكِ السِّتْرِ عن تلك الأسرار.

قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا؟ فَقَالَ: هَتَكُ السِّتْرِ لَغَلَبَةِ السَّرِّ، فَقَالَ: زِدْنِي بَيَانًا؟ فَقَالَ: جَذَبَ الْأَحَدِيَّةَ لَصِفَةِ التَّوْحِيدِ، وَالْحَقِيقَةَ الْأَحَدِيَّةَ؛ هِيَ هَذِهِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا هَذَا الْحَدِيثُ وَوَجْهَهَا الظَّاهِرُ فِي الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فِي الْحَقِيقَةِ الْعَلَوِيَّةِ، الْعِبَارَاتُ هِيَ هِيَ نَفْسُ الْكَلَامِ.

جَذَبَ الْأَحَدِيَّةَ لَصِفَةِ التَّوْحِيدِ، وَهَذَا هُوَ التَّجَلِّي الْأَعْظَمُ الَّذِي نَقَرَاهُ فِي أَدْعِيَةِ لَيْلَةِ الْمُبْعَثِ وَيَوْمِ الْمُبْعَثِ، مِنْ أَهَمِّ أَدْعِيَةِ يَوْمِ الْمُبْعَثِ وَلَيْلَةِ الْمُبْعَثِ هَذَا الدُّعَاءُ أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالتَّجَلِّي الْأَعْظَمِ) هَذَا هُوَ التَّجَلِّي الْأَعْظَمُ هُوَ؛ جَذَبَ الْأَحَدِيَّةَ لَصِفَةِ التَّوْحِيدِ، وَالْحَقِيقَةَ الْأَحَدِيَّةَ؛ هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الْعَلَوِيَّةُ، حَيْثُ التَّجَلِّي الْأَعْظَمُ، حَيْثُ تَجَلَّى فِيهَا الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالتَّجَلِّي الْأَعْظَمِ) هُوَ هَذَا التَّجَلِّي الْأَعْظَمُ، مَا هُوَ التَّجَلِّي الْأَعْظَمُ؟ نَحْنُ هَذَا الْكَلَامُ تُرَدِّدُهُ فِي الْأَدْعِيَةِ وَنُقَسِّمُ عَلَى اللَّهِ بِالتَّجَلِّي الْأَعْظَمِ، التَّجَلِّي الْأَعْظَمُ مَا هُوَ؟ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالتَّجَلِّي الْأَعْظَمِ).

وَفِي نَفْسِ الدُّعَاءِ، فِي نَفْسِ دُعَاءِ لَيْلَةِ الْمُبْعَثِ، نَحْنُ تُرَدِّدُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَنُقَسِّمُ عَلَى اللَّهِ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمُ الْأَعَزَّ الْأَجَلَّ الْأَكْرَمَ الَّذِي خَلَقَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّهِ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، هُوَ هَذَا التَّجَلِّي الْأَعْظَمُ هُوَ نَفْسُهُ، وَهَذَا الْكَلَامُ نَفْسُهُ سَيَتَرَدَّدُ فِي دُعَاءِ يَوْمِ الْمُبْعَثِ، نَفْسُ الْكَلِمَاتِ، نَفْسُ الْعِبَارَاتِ وَفِي أَدْعِيَةِ أُخْرَى، حَدِيثٌ عَنِ التَّجَلِّي الْأَعْظَمِ وَعَنِ الْاسْمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزَّ الْأَجَلَّ الْأَكْرَمَ الَّذِي خَلَقَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّهِ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، هَذَا هُوَ جَذَبَ الْأَحَدِيَّةَ لَصِفَةِ التَّوْحِيدِ.

فَقَالَ: زِدْنِي بَيَانًا؟ فَقَالَ: نُورٌ يَشْرِقُ مِنْ صَبْحِ الْأَزَلِّ فَيَلُوحُ عَلَى هَيْكَلِ التَّوْحِيدِ آثَارُهُ، أَمَّا هَيْكَلُ التَّوْحِيدِ فَالْإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِي الدُّعَاءِ الَّذِي مَرَّ قَبْلَ قَلِيلٍ الْمَرْوِيُّ عَنْ إِمَامِ زَمَانِنَا: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلَوْلَا أَمْرُكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ الْمَسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ الْوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ الْمَعْلُونُونَ لِعَظَمَتِكَ أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيئَتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكَ -هَذِهِ هِيَ هَيْكَلُ التَّوْحِيدِ- فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكَ وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ فَتَقَفَا وَرَتَقَفَا بِيَدِكَ بَدْوُهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ أَعْضَادٌ وَأَشْهَادٌ وَمَنَاهُ وَأَدْوَادٌ وَحَفَظَةٌ وَرُودٌ فِيهِمْ بِهِمْ- مَلَأَتْ سَمَاءَكَ وَأَرْضُكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) هَذِهِ هَيْكَلُ التَّوْحِيدِ، هَيْكَلُ التَّوْحِيدِ هِيَ هَذِهِ، أَفْضَلُ تَعْبِيرٍ عَنْ هَيْكَلِ التَّوْحِيدِ فِي حَدِيثِ الْحَقِيقَةِ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ شَهْرِ رَجَبٍ، وَهَذِهِ الْمَضَامِينُ مُنْتَشِرَةٌ مَوْجُودَةٌ فِي الْأَدْعِيَةِ، أَنَا بِإِمْكَانِي أَبْقَى مَعَكُمْ سَاعَاتٍ طَوِيلَةً أَقْلَبُ لَكُمْ الْمَفَاتِيحَ وَأَقْرَأُ لَكُمْ مِنَ الْأَدْعِيَةِ مِنَ النُّصُوصِ وَالزِّيَارَاتِ مَا يَرْتَبِطُ بِهَذَا الْمَعْنَى، مَنْظُومَةُ الْأَدْعِيَةِ وَالزِّيَارَاتِ كُلُّهَا تَجْتَمِعُ عَلَى هَذِهِ النُّقْطَةِ، كُلُّ الْأَدْعِيَةِ وَالْأَذْكَارِ وَالزِّيَارَاتِ تَدُورُ حَوْلَ هَذِهِ النُّقْطَةِ.

نُورٌ يَشْرِقُ مِنْ صَبْحِ الْأَزَلِّ فَيَلُوحُ عَلَى هَيْكَلِ التَّوْحِيدِ آثَارُهُ -وَصَبَحَ الْأَزَلِّ- هُوَ هَذَا الَّذِي جَاءَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي دُعَاءِ الصَّبَاحِ- (يَا مَنْ دَلَعَ لِسَانَ الصَّبَاحِ بِلُطْفٍ تَبَلَّجَهُ) قَدْ يَقُولُ قَائِلُ الدُّعَاءِ يَقْرَأُ عِنْدَ الصَّبَاحِ،

ولهُ صَلَوةٌ بِالصَّبَاحِ، نَعَمْ، مَا هُوَ هَذَا الصَّبَاحُ صَوْرَةً، مَا هُوَ الْوُجُودُ مَبْنِيٌّ عَلَى مَرَاتِبٍ وَمَقَامَاتٍ وَظَهُورَاتٍ، (يَا مَنْ ذَكَعَ لِسَانَ الصَّبَاحِ بِلُطْفٍ تَبَلَّجَهُ) لِسَانُ الصَّبَاحِ هَذَا هُوَ صَبَاحُ الْأَزْلِ، وَلِسَانُ الصَّبَاحِ؛ الْحَقِيقَةُ الْمَحْمَدِيَّةُ الْعَلَوِيَّةُ، هُوَ هَذَا اللَّسَانُ الَّذِي نَطَقَ بِهِ الْوُجُودُ: نُورٌ يُشْرِقُ مِنْ صُبْحِ الْأَزْلِ فَيَلُوحُ عَلَى هَيَاكِلِ التَّوْحِيدِ آثَارُهُ، وَقُلْتُ هَذِهِ مُقَارِبَاتٌ وَطَالَ الْكَلَامُ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَطِيلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

إِلَى أَنْ قَالَ كُمَيْلٌ: زِدْنِي بَيَانًا، فَمَاذَا قَالَ الْأَمِيرُ؟ قَالَ: أَطْفَأُ السَّرَاجَ فَقَدْ طَلَعَ الصَّبَحُ -أَطْفَأُ السَّرَاجَ؛ قَدْ تَكُونُ الْإِشَارَةُ أَطْفَأُ قُوَّةَ الْإِدْرَاكِ عِنْدَكَ، أَطْفَأُ عَقْلَكَ، إِلَى هُنَا وَصَلْتُ، وَصَلْتُ إِلَى النِّهَايَةِ - (إِذَا بَلَغَ الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَاسْكُتُوا) وَصَلْتُ إِلَى النِّهَايَةِ.

كَمَا قُلْتُ فِي أَوَّلِ حَدِيثِي هَذَا مَا هُوَ بَشَرَحٍ حَقِيقِيٍّ لِحَدِيثِ الْحَقِيقَةِ وَإِنَّمَا هِيَ مُقَارِبَةٌ، وَهَنَّاكَ مُقَارِبَاتٍ أُخْرَى عَدِيدَةٌ أَكْتَفِي بِهَذَا وَأَقْنَى أَنْ يَكُونَ مَنْ عَتَبَ عَلَيْنَا قَدْ عَرَفَ الْقَصْدَ لِمَاذَا أَعْرَضْتُ إِذَا كُنْتُ قَدْ أَعْرَضْتُ مُنْتَبِهًا فِي الْمَرَّاتِ السَّابِقَةِ عَنْ شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ.

مُدَاخَلَةٌ مِنْ أَحَدِ الْحُضُورِ: شَيْخُنَا الْعَدَمُ مَتَى وَجَدَ بَعْدَ الْكَلِمَةِ؟

سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي: الْعَدَمُ لَيْسَ مَوْجُودًا هُوَ عَدَمٌ.

مُدَاخَلَةٌ مِنْ أَحَدِ الْحُضُورِ: أَسَاسُ الْوُجُودِ هُوَ الْأَزْلُ فَهُوَ مَوْجُودٌ مِنْذُ الْأَزْلِ، أَسَاسُ الْأَزْلِ هُوَ الْوُجُودُ فَلَا وَجُودَ لِلْعَدَمِ!!

سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي: الْعَدَمُ لَا يُمْكِنُ أَنْ نُخْبِرَ عَنْهُ هُوَ عَدَمُ الْعَدَمِ مَفْهُومٌ فِي الذَّهْنِ.

مُدَاخَلَةٌ مِنْ أَحَدِ الْحُضُورِ: مَتَى وَجَدَ هَذَا الْعَدَمُ؟ وَالْأَسَاسُ هُوَ..

سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي: أَنْتَ تَقُولُ مَتَى وَجَدَ الْعَدَمُ هُوَ لَا وَجُودَ لِلْعَدَمِ، هُوَ لَا وَجُودَ لِلْعَدَمِ.

مُدَاخَلَةٌ مِنْ أَحَدِ الْحُضُورِ: أَيُّ بَعْدَ الْكَلِمَةِ أَصْبَحَتْ هُنَاكَ هَذِهِ الْمَفَاهِيمُ.

سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي: تَقْصِدُ مَفْهُومَ الْعَدَمِ؟

مُدَاخَلَةٌ مِنْ أَحَدِ الْحُضُورِ: نَعَمْ.

سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي: مَفْهُومُ الْعَدَمِ إِنَّمَا يَفْهَمُ مِنْ خِلَالِ مَفْهُومِ الْوُجُودِ كَمَا يُقَالُ: (إِنَّمَا تُسْتَبَانُ الْأَشْيَاءُ مِنْ أَضْدَادِهَا أَوْ بِأَضْدَادِهَا) فَحِينَئِذٍ كَانَ الْوُجُودُ مِنْ خِلَالِ فَهْمِنَا لِلْوُجُودِ تَوَلَّدَ مَفْهُومُ الْعَدَمِ، مِثْلَ مَفْهُومِ شَرِيكَ الْبَارِي، شَرِيكَ الْبَارِي لَا وَجُودَ لَهُ، فِي عَالَمِ الْحَقِيقَةِ لَا وَجُودَ لَهُ، وَلَكِنْ فِي الذَّهْنِ لَهُ وَجُودٌ، حِينَ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ، حِينَ نَقُولُ لَا شَرِيكَ يَعْنِي هُنَاكَ شَرِيكَ لِلْبَارِي وَلَكِنْ فِي أَيِّ مَسْتَوًى فِي مَسْتَوًى الْحَقِيقَةِ؟ لَيْسَ فِي مَسْتَوًى الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ وَجُودٌ ذَهْنِي، هَذِهِ مَفَاهِيمُ اعْتِبَارِيَّةٌ عَقْلِيَّةٌ بَعْدَ ذَلِكَ.

قد نقرأ في بعض الروايات وحتى في الأدعية ربّما في دعاء الجوشن الكبير؛ بأنّ الله سبحانه وتعالى هو الَّذي أخرجنا من العدم، موجود في حُطْب الأمير، موجود في الأدعية موجود، العدم الَّذي جاء مذكوراً هنا ما هو العدم الفلسفي الَّذي يتحدّث عنه الفلاسفة، وإمّا الحديث عن النقائص الموجودة فينا، الحديث عن عجزنا عن عدم قدرتنا، وإلّا فالعدم لا وجود له.

مداخلة من أحد الحضور: أساس الأشياء الوجود؟

سماحة الشيخ عبد الحليم الغزي: قطعاً، لأنّ الأشياء بدأت من الله، الله سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته فلا وجود للعدم، وإمّا العدم مفهوم موجود في ذهن الإنسان، هذا المفهوم مثل ما يطرحون الفلاسفة مثلاً على سبيل المثال، وأنا لا أريد أن استغرق كثيراً في هذا المطلب، لأن هذا المطلب فيه أخذ وردّ، حينما يتحدّثون عن الشُّرور، يقولون: الشُّرور لها وجود أو ليس لها وجود؟ هناك نقاش فلسفي، يقولون: الشُّرور لا وجود لها لأنّها حدود عدميّة، وإمّا تتجلّى الشُّرور تظهر حين يغيب الخير، في غياب الخير تتجلّى الشُّرور، وإلّا فالشُّرور لا وجود لها، نقاش فلسفي قد تكون فيه جنبه..

مداخلة من أحد الحضور: هو أقرب للفيزياء الكلاسيكية وفيزياء الكوانتم.

سماحة الشيخ عبد الحليم الغزي: ممكن، ممكن نحن لا نريد أن نستغرق في هذا الموضوع، هناك أسئلة كثيرة جداً، هناك أسئلة كثيرة جداً، أنا لا أريد أن أستغرق في هذا الموضوع.

● هناك سؤالان كُتِبَا باللغة الفارسيّة، السؤال الأول: ما ترجمته ما مضمونه السائل أو السائلة لا أدري: هل يمكنني أن أذكر الشّهادة الثالثة في التشهد الوسطي والأخير من الصلوات المفروضة؟

ليس يمكنك، بحسب ما أعتقد: (ذكره واجب) ذكر الشّهادة الثالثة في التشهد الوسطي والأخير ذكره واجب بحسب فتوى المرجع الَّذي أقتلده جعفر بن محمّد الصادق، سمعتم بهذا المرجع أو لا؟ بحسب المرجع الَّذي أقتلده جعفر بن محمّد الصادق يقول: (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ -فعل مضارع مصحوب باللام الأمرية دلالة على الوجوب أقوى من فعل الأمر- فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) كلام مطلق، في الأذان، في الإقامة، في التشهد الوسطي، في التشهد الأخير، في إعلان الإسلام واجب إذا أردت أن تكون مسلماً، (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) في أي موطن من مواطن الدين أو الدنيا الكلام واضح صريح بين لا يحتاج إلى جدل والناس أحرار فيما تعتقد، وللناس فيما يعشقون مذاهب كما يقول الشاعر، فأعتقد أنّ الجواب صار واضحاً.

الجزء الثاني من السؤال: هل يكفي أن أقول: (أشهد أن علياً وليّ الله)؟

يكفي ذلك أن تقول: أنّ علياً وليّ الله، أنّ علياً أمير المؤمنين، يكفي ذلك.

● السؤال الثاني ينقل هذا الحديث المنقول عن سيد الأوصياء: (أَنَا أَصْغَرَ مِنْ رَبِّي بِسَنَتَيْنِ) ما معناه؟

بشكل موجز ومختصر هذا الحديث أيضاً يحتاج إلى شرح طويل ما نحن شرحنا هذا الحديث قبل قليل، ما كُنَّا نتحدث في هذا الموضوع: (أنا أصغر من ربي بسنتين) السنة تعني هنا مرتبة، فالحديث عن أمير المؤمنين وعن ربه فليس الحديث حديثاً بالسنوات والأزمان التي نعرفها، فالسنة مرتبة، أنا أصغر من ربي بمرتبتين، مرتبة الله ومرتبة محمد، فهذا المراد من الحديث أنا أصغر من ربي بسنتين، نفس كلام الشهادة التي أشرت إليها قبل قليل: (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) هذه المرتبة الأولى، وهذه المرتبة الثانية، وهذه هي المرتبة الثالثة، أصلاً هذا الحديث يمكن أن تكون فيه إشارة إلى جواب السؤال الأول الذي مر ذكره.

مداخلة من أحد الحضور: في أي أفق شيخنا؟ في أي أفق هاي؟

سماحة الشيخ عبد الحليم الغزي: في أي أفق؟ في المعارف الغيبية بشكل عام، حينما تأتي المصطلحات أو تأتي التفاصيل فإنها ستكون مأخوذة بحيثية من الحثيات، لا على الإطلاق، إذا أردنا الكلام على الإطلاق فالحقيقة المحمدية هي الحقيقة العلوية، ولكن في مقام التجليات، في مقام الظهورات، في مقام المظاهر، مثلما يقول: (فكان محمداً نبياً وكان علي وصياً) هذه تجليات ظهورات، وإلاً فالحقيقة واحدة بتصريح القرآن، هذه التجليات ليست مرتبطة بشؤوناتهم الذاتية، وإنما هي مرتبطة بشؤونات الوجود، بشؤونات خارطة الوجود.

مداخلة من أحد الحضور: لفاقة الخلق إليها.

سماحة الشيخ عبد الحليم الغزي: لفاقة الخلق أو بعبارة أدق فإن لفاقة الخلق هي جزء من عموم النظام، عموم النظام فيه كائنات من هذه المرتبة، وفيه كائنات من مرتبة أخرى ومن هنا تنشأ الفاقة، التعبير لفاقة الخلق صحيح ولكن إذا أردنا أن نبحث الأمر بما هو أدق وأعمق هو لمجموعة النظام، حكمته وجود نظام الخلق بهذه الصورة تقتضي أن تكون هذه التجليات وهذه المظاهر.

● سؤال: ما هو موقفكم من كتب الغلاة والخطابية والنصيرية وهل يجوز الرجوع إليها والأخذ ببعض الروايات؟

في كتب الغلاة والخطابية والنصيرية هناك أحاديث وروايات موجودة في كتبنا، وبالمناسبة بالمناسبة لا يوجد إنسان على وجه الأرض أياً كان من أي مجموعة إن كان يتكلم أو كان يكتب فيكون كل كلامه ليس صحيحاً ويكون كل كتابته ليست صحيحة، نحن إشكالنا مثلاً على البخاري ليس على التفاصيل، الإشكال على المنهج، ما جاء في كتاب (البخاري) هناك الشيء الكثير منه موجود في (الكافي) إشكالنا على البخاري ليس على التفاصيل، إشكالنا على المنهج وهكذا، إشكالنا مثلاً على كتب كارل ماركس على المنهج، التفاصيل الموجودة في كتب ماركس يوجد الكثير منها صحيح يطابق الواقع، لأن ماركس حين كتب وحين ألف درس الواقع وأخذ معلومات من الواقع، وهكذا سائر الاتجاهات الأخرى، لن تجد كتاباً ولن تجد متحدثاً جميع حديثه ليس

صحيحاً، جميع كتابته ليست صحيحة، لا يوجد مثل هذا، كُتب الإلحاد الآن الموجودة تشتمل على الكثير والكثير من الحقائق العلمية، الآن الملحدون المعاصرون ماذا يكتبون في كتبهم؟ يكتبون معلومات من علم الرياضيات صحيحة، يكتبون معلومات من النانو تكنولوجيا صحيحة، من الكوانتك فيزيك صحيحة، من هندسة الفضاء صحيحة، من الكيمياء صحيحة، وهكذا، يكتبون معلومات وحقائق صحيحة، الإشكال في المنهج، الإشكال في الأهداف، الإشكال في النتائج، ليس الإشكال في المعطيات في كُتب الإلحاد، المعطيات الكثير منها صحيح، لكن الإشكال في المنهج، الإشكال في الهدف وهكذا.

فبالنسبة لكُتب الغُلاة والخطابية والنصيرية توجد فيها معلومات صحيحة، توجد فيها روايات موجودة في كُتبنا، الإشكال أين؟ الإشكال في المنهج، الإشكال في الهدف.

لكن السؤال هنا: هل نحتاج لهذه الكتب؟ أبداً، ما موجود عندنا في كُتبنا يغنينا ويغنيها، أصلاً أقول للذي يسأل هو أنت قرأت كُتبنا؟ أنت اطلعت على كُتبنا حتى تحتاج بعد ذلك إلى كُتب الغُلاة؟ أساساً أنت تعرف ما هي كُتبنا؟ ما هي عناوينها؟ أين هي؟ ما هي بوابة شيطانية هكذا تفتح، أنا شخصياً أقرأ كل شيء ولا أُمْنَعُ أحداً عن قراءة شيء، أنا شخصياً أقرأ كل شيء لا أعتق كتاباً من الكتب، أقرأ كل شيء، ولكنني قرأت كُتبنا قبل أن أقرأ الكتب الأخرى، اقرأوا كُتبنا وبعد ذلك اذهبوا وقرأوا بقية الكتب، من الآخر نحن لسنا بحاجة إلى كُتب الغُلاة، في مكتبي كل كُتب الغُلاة وأحفظ الكثير من أحاديثهم، وأنا على اطلاع تفصيلي بثقافتهم، لكنني والله ما احتجت إليها يوماً، بل إنني ما احتجت إلى كثير من كُتبنا و (الكافي) بجانبه، إذا كان (الكافي) بجانبه فإنني لا أحتاج إلى بقية الكتب، لا يعني أننا لا نحتاجها لكنني أردت أن أقرب الفكرة بهذا المثال، فما حاجتنا لكُتب الغُلاة ولكتب النصيرية؟ باب شيطاني يفتح الإنسان على نفسه، أنا لا أُمْنَعُ من قراءتها، نعم إذا كانت تُسبب الضلال والإضلال يحرم شراؤها، يحرم بيعها، يحرم اقتناؤها، يحرم طبعها، يحرم إعطاؤها للآخرين إذا كانت تُسبب هذا، أما إذا كانت للاطلاع فقط أنا لا أُمْنَعُ أحداً من قراءة أي كتاب، لأنني أساساً أقرأ كل شيء، فلماذا أحلل هذا لنفسي وأُمْنَعُ الآخرين عنه، أنا أقرأ كل شيء، قراءة الكتب لا إشكال فيها، ولكن هناك الأهم والمهم، الأهم أن نطلع على ثقافة الكتاب والعرة قبل أن نذهب إلى هذه الجهات الضالة.

● السؤال الثاني: ما علاقة تلك الكتب بمشروع كلامكم نور، وهل سيكون مشروع كلامكم نور خالي من أحاديث الغُلاة؟

إذا ما نجحنا في هذا المشروع فإن هذه الكتب ليست من مصادرها، إذا كان السائل يسأل هل أن هذه الكتب ستكون من مصادر موسوعة كلامكم نور؟ أبداً، ولا كتاب من هذه الكتب، لا اعتمدنا، ولا سوف نعتمده، ما علاقتنا بهذه الكتب، هذه ما هي بكتبنا، على سبيل المثال مثلاً، كتاب (الهفت والأظلة) أو (الهفت الشريف) أو ما يسمى بكتاب (الأكوار والأدوار) سم ما شئت أي عنوان من هذه العناوين، هذا واحد من كُتب كثيرة للغُلاة وللخطابية وللنصيرية، هذا الكتاب لا علاقة لنا به، لماذا ننقل منه؟ لا هو من كُتبنا ولا شأن لنا به، فلربما ننقل من كُتب المخالفين ولكننا لن ننقل من هذه الكتب، هذه الكتب خطيرة جداً، لن ننقل من هذه الكتب، قد تكون هناك روايات موجودة في كتبهم وموجودة في كُتبنا هذا أمر آخر،

قد تكون هناك بعض الحقائق موجودة في كتبهم ليست بالفاظ الأئمة، ولكن هذه الحقائق تتطابق مع ما عندنا، فلا نقول عن هذه الحقائق ليست صحيحة، الشيء الصحيح يحمل قيمته في نفسه، الصحيح صحيح، والخطأ خطأ، قاله من قاله، لكن بحسب السؤال فإن هذه الكتب ليست من مصادر موسوعة كلامكم نور إذا نجحنا في تحقيقها وفي تصنيفها وجمعها.

- سؤال باللغة الإنجليزية مضمونه، مضمون هذا السؤال: إذا كان المعصومون نوراً واحداً وحقيقة واحدة فلماذا نذهب إلى مكة إلى الحج؟ -ولا أدري ما علاقة هذا بهذا، لكن السؤال هكذا يقول- إذا كان المعصومون نوراً واحداً حقيقة واحدة فلماذا نحتاج الذهاب إلى مكة ألا يكفي أن نذهب إلى زيارة النجف؟

لا أدري السؤال مركّب بطريقة تحتاج إلى تفصيل، ولكنني أقول: نعم، المعصومون نور واحد، حقيقة واحدة، ولكنهم أمرونا أن نذهب إلى مكة، وأمرونا أن نذهب إلى النجف، فهذا المنطق مخالف لمنطقهم صلوات الله عليهم، هم الذين أمرونا أن نذهب إلى مكة وأمرونا أن نذهب إلى النجف، وقطعاً زيارة النجف أعلى رتبة من زيارة مكة، فزيارة النجف زيارة علي بن نفسه، وزيارة مكة زيارة موضع ولد فيه علي، فارق بين الزيارتين لكننا أمرنا هكذا، مثلما أمرنا في الوضوء أن نمسح على ظاهر القدم مع أن باطن القدم هو الذي يتسخ إذا كانت العملية المراد منها عملية تنظيف وتطهير، باطن القدم هو الذي يتسخ، بحاجة إلى مسح، ولكننا نمسح على ظاهر القدم، أهم موقف في الحج أين يكون؟ في عرفات، حتى جاءت الأحاديث: (الحج عرفة) أهم موقف في الحج هو في عرفات، ولكن الكعبة أشرف منزلة من عرفات، لماذا لم يكن الموقف في الكعبة في المسجد الحرام؟ عرفات شرافة دون شرافة الكعبة ودون شرافة المسجد الحرام، نحن عبيد، نحن مسلمون، نحن متعبدون، قالوا لنا اذهبوا إلى الحج فنذهب إلى الحج، قالوا أهم شيء في الحج في عرفات ولكن أشرف مكان الكعبة، نقول كذلك، أشرف مكان الكعبة ولكن تريدون منا أن نقف في عرفات وهذا هو الموقف الأهم، نعم هذا هو الموقف الأهم، قالوا لنا الوضوء تنظيف وتطهير، قلنا نعم تنظيف وتطهير، قالوا امسحوا على ظواهر أقدامكم، نعم، نمسح على ظواهر أقدامنا، وإن كان الوضوء لأجل التنظيف إذا كان لأجل التنظيف لابد أن يمّسح باطن القدم، هذه تعبدات هذا تعبد، نحن متعبدون، نحن متشرعون، فهذا النور الواحد هو الذي قال لنا اذهبوا إلى مكة وافعلوا كذا وكذا، وتعالوا إلى النجف وافعلوا كذا وكذا، وهكذا إلى آخره.

- هل البيعة هي فقط -يبدو أن السؤال عن بيعة الغدير- هل البيعة هي فقط لتوضيح أن الإمام علي هو المفسر الوحيد بعد الرسول الأعظم؟ وهل بيعة الغدير تنحصر في تفسير القرآن الكريم فقط وكُل ما لدينا باطل من التفسير؟

ربما نشأت هذه الأسئلة من حديثي في يوم أمس أو من أحاديث مماثلة لحديث يوم أمس في أوقات متقدمة، بيعة الغدير ليست بيعة مرتبطة بموضوع التفسير فقط، وإنما أنا أشرت إلى هذا الموضوع، أشرت إليه مثلاً، قلت: إن الشيعة حين وقّعت على هذا العقد، وحين بايعت لا تعرف مضمون العقد، لا تعرف مضمون البيعة، فجئت بهذا الأمر مثلاً لأن هذا الأمر واضح جداً، ويمكن للذين يراجعون كتب التفسير يجدون هذه القضية

واضحاً جداً، وهذا الأمر يرتبطُ بخاصة الشيعة دون عامتهم، فإذا كان خاصة الشيعة وهم المفسرون والفقهاء والمراجع والعلماء لا يلتزمون بمضمون بيعة الغدير، فما بالك بعامة الشيعة؟! فأخذتُ هذا الموضوع مثلاً، وإلا فالقضية أكبر من ذلك، بيعة الغدير مثلما قال رسول الله، أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن بيعة الغدير، هذا موضوع واسع كبير جداً، لكنني اختصر الحديث في هذه الجملة، النبي ماذا قال لهم حين خطب فيهم؟ ألم يسألهم من أنه أولى بهم من أنفسهم، فقالوا: نعم يا رسول الله:

(أَلَسْتُ أَوَّلِي بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ -وهذا المعنى معنى قرآني واضح لا حاجة للتفصيل فيه- أَلَسْتُ أَوَّلِي بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَهَذَا عَلَيَّ أَوَّلِي بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) هذه بيعة الغدير، يعني كل شيء بنحو مجمل، وبنحو مفصل، هو موجود في هذه البيعة، كل ما يرتبط بشأن الدنيا وبشأن الآخرة مرتبط بهذه البيعة، كل ما يرتبط بشأن الفرد وبشأن الأمة موجود في هذه البيعة، البيعة واسعة، حين تحدثت عن التفسير أخذته مثلاً، وإلا تذكروا دائماً يمكن أن نجمل بيعة الغدير في هذه العبارة: (من أن علياً أولى بنا من أنفسنا) وأولى بنا من أنفسنا نحن لا نتحدث عن جسد أو عن أعضاء، الإنسان وما يرتبط به، كل شيء، والإنسان يرتبط بعالم الدنيا ويرتبط بعالم الآخرة، فبيعة الغدير هي بيعة لما في الدنيا ولما في الآخرة يرتبط بهذا الإنسان، على مستوى الأفراد أو على مستوى الأمة، على مستوى السياسة والحكم، على مستوى عالم الشهادة والغيب، على مستوى العلم والثقافة والمعرفة، وعلى جميع المستويات، هذه هي بيعة الغدير.

أما الشق الأخير من السؤال: وكل ما لدينا باطل من التفسير؟

ما لدينا لا أدري السائل ماذا يقصد، نحن عندنا تفسير أهل البيت، عندنا روايات وأحاديث وجوامع تفسيرية، هذه الأحاديث فسرت لنا القرآن الكريم، هذه الروايات قسم منها جاء بمثابة قواعد وقوانين ومنهج لتفسير القرآن، وقسم منها جاء على نحو التفسير التجزيئي للآيات، هذه الآية تفسرها كذا، هذه الآية تفسرها كذا، فعندنا كم هائل من الأحاديث التفسيرية، فهذا هو تفسير أهل البيت، أنا أشكلت على التفاسير التي كتبها علماؤنا ومراجعنا النسبة الكبيرة من هذه التفاسير مأخوذة إما من كتب المخالفين أو من آراء العلماء الشخصية، هم من ذوقهم، من استحساناتهم، وهذا الأمر من أراد أن يراجع برامجي فإنني أورد أمثلة كثيرة على هذا الموضوع، ومن أراد أن يراجع بنفسه كتب التفسير عليه أن يراجع كتب علماؤنا ومراجعنا في تفسير القرآن، وأن يقرأ أحاديث أهل البيت في التفسير فسيجد بوناً شاسعاً بين أحاديث أهل البيت وبين ما جاء في كتب علماؤنا، أنا لا أقول عن عمد، ولكن لجهلهم بحديث أهل البيت، هذه ظاهرة موجودة كيف أستطيع أن أقنع الناس بها؟ هذا أمر لا أدري، ولكن لا تتوقع الشيعة من أن علماء الشيعة يجهلون حديث أهل البيت، هذه قضية موجودة، ووالله إلى ليلة البارحة أنا أقرأ في كتاب أحد العلماء المعروفين وهو ينقل الأحاديث بشكل خاطئ، توقيعات للإمام الحجة بشكل خاطئ، يفترى افتراءات، ينقل الأحاديث بشكل خاطئ، والله وأنا في الفندق أقلب أحد الكتب، أحاديث خاطئة، والآن هذا الكتاب مطبوع في هذه الأيام، مع وجود المصادر، مع وجود الإنترنت، ينقل عن العلماء بشكل دقيق، لما يأتي إلى أحاديث أهل البيت ينقلها بشكل خاطئ، ليس مهماً من هو، والكتاب من هو، ولكن هذه القضية أنا أواجهها يومياً، والله حين أتابع الفضائيات

ويخرج العمامة الفلاني يتكلمون خطأ، ما أهل البيت ما قالوا هكذا، هذه روايات مُحَرَفَة، ما هي بأحاديث أهل البيت، ناس يجهلون حديث أهل البيت فماذا تتوقعون؟! هذه ظاهرة عامة، ما جلست يوماً على التلفزيون أتابع الفضائيات الشيعية إلا وأنني أسمع أحاديث تُنقل بشكل خاطئ، إما تُنقل بشكل خاطئ لفظاً أو مصدراً أو نسبةً للإمام الإمام ما هو الذي قالها تُنسب إلى إمام آخر، لا إشكال في هذا، ولكن هذا ينم عن جهل، المصادر خطأ، القائل خطأ، نصوص الأحاديث خطأ، وأنكى من هذا حينما يشرحون الأحاديث يشرحونها بشكل خاطئ أيضاً.

فلذلك أنا لا أقول وكُل ما لدينا باطل من التفسير، نحن عندنا تفسير أهل البيت موجود، لكن الشيعة تعاملت معه بباطل وإلا التفسير موجود، تفسير أهل البيت موجود، الشيعة، علماء الشيعة تعاملوا بطريقة باطلة، وجاءونا بتفسير باطل، أما التفسير الحق موجود بين أيدينا، قطعاً الأذهان مشبعة وبسبب المؤسسة الدينية، حتى هذا الذي يبيع الخيار والطماطة والبصل في العربات، الباعة المتجولون في الوسط الشيعي، أنا لا أستصغر شأنهم أبداً، لا أستصغر شأن هؤلاء، ولكن أقول هؤلاء ما هو بتخصصهم، يحق له إذا أردت أن أتحدث عن شغله أن يقول لي أنت ما شأنك في هذا، مثل هؤلاء يعلمونهم مجرد أن يسمعون رواية أو حديث وقالوا هذا سنده ضعيف، ما أدراك أنت بسنده؟! علموا الناس هذه الطريقة الصغار والكبار وأبعدوا الناس عن حديث أهل البيت، وهم أول الناس ابتعدوا هم العلماء لا علم لهم بحديث أهل البيت، هناك جهل واضح في المؤسسة الدينية بحديث أهل البيت، لا أريد أن أتشعب كثيراً في هذا الموضوع وأنتقل إلى سؤال آخر ويبدو أن الأسئلة كثيرة جداً.

- هناك رواية تتحدث -اقرأ السؤال كما هو- هناك رواية تتحدث عن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله

-هذه صحيحة عن وصية رسول الله مضاف ومُضاف إليه، لا أدري لماذا الفضائيات العراقية هناك إطباق من معممين على كسر كلمة (رسول الله) دائماً، سواء جاء في موضع الفاعل، في موضع المفعول به، في أي موضع، قال رسول الله، راقبوا الفضائيات، قال رسول الله، دائماً رأيت رسول الله، يعني إذا جاء في موضع النصب يأتي مجروراً مكسوراً سَمَّ ما شئت في موضع الرفع، ولكن هذه صحيحة هنا، مضاف ومُضاف إليه، لست على طريقة معممين في الفضائيات -هناك رواية تتحدث عن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة وفاته -راقبوا هذه القضية، راقبوها جيداً وستلاحظون هذا، وعمائم كبيرة من هذه الكبيرة جداً -هناك رواية تتحدث عن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة وفاته الكتاب العاصم للأمة من الضلال فيقول في نهايتها: (فذلك اثنا عشر إماماً ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين) إلى آخره؟

قطعاً النص ليس هكذا، الرواية طويلة وأنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل كل هذه الرواية، ولكن بالمعنى الإجمالي، بالمعنى المجمل:

السؤال الأول حتى تتضح الفكرة وأختصر الكلام أنا أطرحه: هل عندنا روايات تتحدث عن المهديين الاثني عشر؟ نعم، عندنا روايات موجودة، عندنا روايات موجودة في كتبنا، عندنا روايات تتحدث عن المهديين الاثني عشر، وموجودة أكثر من رواية، عدة روايات، موجودة في كتبنا الحديثية المعروفة، هذا واحد.

اثنين: متى يكون دور المهديين الاثني عشر؟ بحسب هذه الروايات فإن لهم دور بعد رحيل إمام زماننا عن هذه الدنيا، بعد وفاته، بعد شهادته، يكون لهم دور في بعض الروايات في سيناريو من السيناريوهات، هناك أكثر من سيناريو، ماذا سيكون بعد إمام زماننا؟ هناك أكثر من سيناريو، السيناريو الأقوى، طبعاً هذه القضية أنا أتحدث عن سيناريوهات لتقريب الفكرة، وإلا لسنا في مقام التحليل السياسي حتى نقول هناك سيناريو بهذه الصورة، وهناك سيناريو بهذه الصورة أبداً، أنا أريد أقرب الفكرة أريد أن أقرب الصورة، هذه بدائل خاضعة لقانون البداء بحسب ما عليه العباد، قانون البداء هو أقوى القوانين، هو القانون الأوسع الأكبر، وكل حزم القوانين والسّنن الأخرى خاضعة للقانون الأكبر الذي هو قانون البداء، قانون البداء يتفعل يتحرك بحسب ما عليه العباد، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ موضوع الغيبة، الظهور، الخلاص، كُله يرتبط بهذه المنظومة الفكرية، فهناك أكثر من سيناريو، السيناريو الأوضح والأكبر أنه بعد إمام زماننا ستبدأ الرجعة الحسينية، هذا واضح جداً في الروايات، أوضح صورة في الروايات أنه بعد شهادة إمام زماننا بعد انقضاء المدّة المهدوية الدنيوية تبدأ الرجعة الحسينية، والروايات تقول: (الذي يصلي الحسين) الحسين، الحسين هو لا كما يذهب البعض أن الحسين يظهر في أشخاص وفلان وعلان، هذا الحجي خبط، هذا الخبط خلصونا منه، هذا خبط هذه سفاسف أن يخرج الحسين في صورة فلان وعلان، الحسين هو الحسين، الحسين الذي نعرفه، الحسين بن فاطمة هو بشحمه ولحمه ودمه ومخه وعظمه هو هو، لا تجليات ولا رجعة معنوية، ولا رجعة بأي شكل من الأشكال، هذا الخبط لا علاقة لأهل البيت به، موجود الآن يطرح، مجموعات معينة، في كتب، هذا خبط من الخبط الذي يظهر بين فترة وأخرى على طول التأريخ الشيعي، السيناريو الأوضح بعد الإمام يأتي سيد الشهداء، تبدأ الرجعة الحسينية.

نعم، هناك روايات تقول: (هناك مهديون اثنا عشر) لو كان هذا الأمر حتمياً وقطعياً ولابد أن يكون كما صرنا نحن نؤمن فقط بأئمة اثني عشر، الآن إذا رجعنا إلى حديث أهل البيت أتعلمون أنه عندنا ما يقرب بل ربما قد يزيد إذا ما أخذنا بعض النصوص بسبب اختلاف النسخ، قد يصل عندنا إلى ما يقرب أو قد يزيد على ثلاث مئة رواية وحديث تتحدث عن الأئمة الاثني عشر، ثلاث مئة حديث، وما وصلت لنا كل الأحاديث، لو كانت قضية المهديين الاثني عشر بهذه الأهمية لتحدث عنها الأئمة بهذا القدر، لكن لأنها ليست قطعية، هي سيناريو من السيناريوهات، فلأن الأئمة الاثنا عشر أمر قطعي لا يمكن التفريط فيه، ولابد أن يكون هذا الكم الهائل من النصوص.

نحن كيف نميز ما نسميه بالأصول في حديث أهل البيت؟

هو كثرة حديثهم في الموضوع، حينما يتحدثون دائماً دائماً ينشأ عندنا أصل، فحينما نريد أن نعرض الأحاديث الأخرى، ماذا قال الأئمة؟ قالوا: (اعرضوا الحديث إما على القرآن أو على ما جاء معروفاً من حديثهم من حديث النبي وآل النبي).

نحن كيف نعرف أن هذا الأمر من الأصول الثابتة؟

- حينما يتحدث الأئمة دائماً عن هذا الموضوع هذا أولاً.

- وحينما يربطون كل شيء بهذا الموضوع هذه الأصول.

فحينما نشك في حديث نأتي به نعرضه على هذه الأصول، هذه أصول الأئمة حين قالوا: (علينا الأصول وعليكم الفروع) دائماً حين أقول إن علمائنا أخذوا الأصول عن الشافعي هو هذا الذي أقصده، لم يذهبوا إلى أصول الأئمة، هناك أصول في العقائد، هناك أصول في الفقه، هناك أصول في الثقافة، في المعارف، حينما يكون عندنا ثلاث مئة حديث عن الأئمة الاثني عشر وليس فقط هذا العدد والكم الهائل، فضلاً عن الأحاديث التي ما وصلت إلينا، مضامين هذه الأحاديث حديث أقوى من حديث في ربط كل الأمور بهم، في ربط الضلال والهدى بهم، في ربط الكفر والإيمان بهم، في ربط التوفيق في الدنيا والآخرة بهم، وفي ربط الخسران في الدنيا والآخرة بهم، وفي ربط كل شيء بهم.

بالنسبة للمهديين الاثني عشر: لم يرد فيهم من هذا لا من قريب ولا من بعيد، لا في عدد الأحاديث والروايات التي تشكل لنا أصلاً ولا في المضامين، وإمّا جاءت بصيغة سيناريو من السيناريوهات، مثل ما جاء سيناريو الرجعة الحسينية، وهذا الأمر يرتبط بما عليه الناس، كيف ستكون الأمور؟ وكيف ستجري وتترتب الظروف والأحوال؟ فدولة الرجعة دولة طويلة الأمد.

ومع ذلك دعونا نغض النظر عن هذا، نغض النظر عن هذا الكلام، وهذا الكلام بحاجة إلى تفصيل، لكن الوقت ضيق، لو رجعنا إلى نفس الرواية هي هذه الرواية، الرواية ماذا تقول؟ الرواية تحدثت من أن النبي في ليلة رحيله عن الدنيا في ليلة وفاته في ليلة شهادته أوصى إلى علي، وهكذا علي يوصي إلى ولده الحسن متى؟ في ليلة وفاته، وهكذا الحسن يوصي إلى الحسين في ليلة وفاته، وهكذا الحسين يوصي إلى السجاد في ليلة وفاته، وهكذا السجاد إلى الباقر، فالباقر إلى الصادق، فالصادق إلى الكاظم، وهكذا إلى الإمام العسكري، يوصي في ليلة وفاته، هؤلاء الأئمة المعصومون هكذا ذكرت الرواية عنهم، ثم جاءت حين وصل الحديث إلى إمام زماننا هو أيضاً في ليلة وفاته يوصي إلى أول المهديين، هو ظهر الإمام؟ أولاً فليظهر ثم بعد ذلك ينتهي أمدّه، ثم تحين وفاته، ثم ليلة الوفاة يوصي إلى ولده وحينئذ ينتهي الكلام، هذا اللغظ وهذا الضلال وهذه التحريفات في الروايات لا علاقة لها بالرواية، الرواية واضحة وصریحة جداً، من زمان رسول الله إلى زمن الإمام العسكري متى تكون الوصية والتنفيذ والتفعيل؟ ليلة الوفاة، فمثلاً هذا الذي يقول أنا ابن الإمام الحجة الآن هل ظهر الإمام الحجة وهل توفّي؟ ما هي الرواية تقول في وفاته بعد حياته، متى ظهر الإمام؟ هل ظهر الإمام؟!

وهل انتهى أمد الدولة المهدوية وهو أمد طويل، وهل حانت وفاته؟ وحينئذ يُوصي إلى ولده، لا أدري كيف تُفهم الروايات؟! كَلَّ الأشياء تُفهم بالمقلوب، والغريب أنَّ النَّاسَ تُصَفَّقُ وتُطْبَلُ وترقص وترغد، ما أدري النَّاسَ كُلُّها هكذا، المهم أن يكون شيء مخالف لأهل البيت هذا المهم، أفضل شيء إذا أردت أن تجعل بضاعتك رائجة في سوق الشيعة فجئهم بشيء يخالف أهل البيت، هذه البضاعة الرائجة، أما إذا جئت بحديث أهل البيت فهذا هو الذي لا يقبل، هذه البضاعة الكاسدة، هذا هو الواقع الموجود، الأحاديث واضحة جداً ولا تحتاج إلى تفكير طويل أبداً، ولكن الأشياء تُفهم بالمقلوب!!

مع ذلك الإخوة الذين يريدون تفصيلاً أكثر هناك مجموعة من حلقات تلفزيونية في أيام قناة (المودة) ناقشت فيها هذا الموضوع، وناقشت فيها ما يسمّى بالحركة أو الظاهرة اليمانية في الوسط الشيعي.

مداخلة من أحد الحضور: شيخنا المعذرة هل يمكن اعتبار المهديين تسمية أخرى للأئمة في زمن الرجعة؟

سماحة الشيخ عبد الحليم الغزي: هو هذا الكلام طرحه شيخ محمد السند، طرحه في كتبه وحاول أن يجمع عليه قرائن، هذه قناعته، بالنسبة لي لا أعتقد ذلك من مجموع الروايات، لا أعتقد بذلك، ولكن الشيخ السند كتب في هذا الموضوع وحاول أن يحشد النصوص ويمكن، ولكن من يقرأ الروايات، الروايات واضحة هناك مجموعة تُسمّى في الروايات بالمهديين الاثني عشر.

• هناك آراء أو تأويلات متعددة سمعناها من علمائنا حول مصحف فاطمة عليها السلام فما هو قولكم في هذا الموضوع؟

الجواب على هذا السؤال أيضاً يحتاج إلى تطويل، أعد السائل أو السائلة من أنني سأحدث عن هذا الموضوع بشكل مفصل في برنامج: (خاتمة الملف) وهو الجزء الرابع من ملف: (الكتاب والعتره) وسيكون قريباً إن شاء الله في أقرب فرصة، لكنني سأجيب بالإجمال:

هذا العنوان في حديث أهل البيت له أكثر من معنى، ليس محصوراً بمعنى واحد، مصحف فاطمة له أكثر من معنى، ما تسمعونهُ على ألسنة العلماء، الخطباء، موجود على الإنترنت، اكتبوا مصحف فاطمة، أكثر هذا الكلام هراء لا صلة له بأحاديث أهل البيت، من كبار علمائنا ومن مراجعنا، هراء في هراء، لا صلة له بحديث أهل البيت، هذا الذي يقول: (من أن من نشاطات فاطمة كانت متفرغة للتأليف وألفت كتاباً وهو مصحف فاطمة) هراء في هراء هذا الكلام، أو ذاك الذي يقول: (مصحف فاطمة هو نفسه المصحف الذي كتبه أمير المؤمنين القرآن وكتب عليه حاشية) فهو هذا مصحف فاطمة، هؤلاء رموز شيعية من كبار رموز الشيعة، لا أدري ربما أنتم تتمسكون بهم، هذا الكلام كله هراء، ومثل هذا هراء في هراء لا صلة له بحديث أهل البيت، مصحف فاطمة عنوان له أكثر من دلالة، مصحف فاطمة مجموعة معلومات جاء بها جبرائيل، هذا مصحف من مصاحف فاطمة، ومصحف فاطمة حديث كان بينها وبين الله، كان الله يحدثها مباشرة، فكتبت حديث الله معها هذا مصحف فاطمة، مصحف فاطمة شيء نزل من السماء لا ندري ما هو، ربما عبر عنه في بعض الروايات: (بلوح من الزبرجد) أو غير هذا، هناك أشياء نزلت هدايا من الله نزلت لفاطمة

سُمِّيت في الروايات: (مصحف فاطمة) لا ندري ما هي، ما الذي فيها، هذه كُلُّها من موارِيث النبوة ودلائل الإمامة، هكذا حدَّثتنا الروايات، هذا هُراء، جماعتنا هؤلاء لا يعرفون شيئاً من حديث أهل البيت، مصحف فاطمة لا علاقة له بالقرآن، الإمام يقول: (هو أكبر من هذا القرآن ثلاث مرات ما فيه حرف واحد من قرآنكم هذا) شيء آخر، مصحف فاطمة عنوان يُطلق على أكثر من معنى، هو في ضمن مجموعة موارِيث النبوة ودلائل الإمامة الخاصة بالأئمة المعصومين، ومصحف فاطمة من أكثرها خصوصية، شيء فيما بين فاطمة وبين الله.

• هناك مَنْ يقول إنَّ السَّفراء الأربعة هم رواة الحديث فقط؟

احتمال من الاحتمالات، أولاً: السَّفراء الأربعة هم رواة حديث؟ قطعاً هم رواة حديث، يعني هذه القضية مفروغ منها لا نقاش فيها، لكن أن رواة الحديث فقط هم السَّفراء الأربعة احتمال احتمله البعض، تسألني ماذا أعتقد؟ أنا لا أعتقد بذلك، أعتقد أن السَّفراء الأربعة رواة حديث في زمن الغيبة الصَّغرى وهناك رواة حديث في زمن الغيبة الكبرى، مَنْ هم؟ هذا موضوع آخر لا شأن لي به، لكنني أفهم التوقيع الشريف هؤلاء الذين قالوا من أن رواة الحديث هم فقط السَّفراء الأربعة في غيبة الإمام بسبب ردة فعل من الواقع، العامل الدَّاعي له تأثير كبير على ما يُنتجُه المؤلِّف، ما يُنتجُه العالم، ما ينتجُه المَفكر، بسبب ردة فعل من الواقع الموجود وبسبب نكوص المؤسسة الدِّينية الشَّيعية عن حديث أهل البيت ذهب البعض فقالوا: من أن المراجع والعلماء قليلو علم بحديث أهل البيت، وأصلاً لا يروون حديث أهل البيت، بل إنَّهم لا يتكلَّمون اللُّغة العربيَّة حتَّى يستطيعون رواية حديث أهل البيت، هم لا يجيدون الكلام، لا يجيدون الخطاب، ولا يجيدون العربيَّة، فكيف هؤلاء رواة حديث؟! لا شأن لي بهذه التفاصيل.

الَّذي أقوله، أولاً: السَّفراء الأربعة رواة حديث قطعاً وهذه القضية لا تحتاج إلى نقاش، القضية واضحة جداً في زمن الغيبة الصَّغرى، في زمن الغيبة الكبرى هناك رواة أحاديث، فإنَّ الإمام الحجة في التوقيع: (وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا) هذه الصيغة صيغة: (حوادث واقعة) حوادث؛ جمعٌ لحديث أو حادث يعني حوادث تترى، وواقعة صيغة فاعلة تدلُّ على الحضور والاستقبال، صيغة واقعة فاعلة، صيغة الواقع الفاعل في اللُّغة العربيَّة دالَّة على الحضور والاستقبال، يعني ارجعوا إلى رواة حديثنا في وقت صدور التوقيع وهم السَّفراء الأربعة، وارجعوا إلى رواة حديثنا في المستقبل أيضاً فيما يأتي لأنَّ صيغة الواقعة تدلُّ على الحضور والمستقبل، حين تقول مثلاً فلان عالم، صيغة فاعل، هذه صفة بصيغة فاعل، حين تقول فلان عالم، حين تُطلقها فإنَّك تقصد هو الآن عالم، وعلمه الشَّيء الاعتيادي الطبيعي سيبقى متصلاً إلى المستقبل، تعرض عوارض بعد ذلك هذا شيء آخر ولكن حين تقول أنت عالم، حين نقول فلان قاتل، يعني الآن يقتل وعملية القتل ستبقى مُستمرة معه حتَّى في اللَّحظات القادمة في الوقت القادم، فصيغة فاعل في العربيَّة هي بَقْوَة الفعل المضارع، الفعل المضارع في العربيَّة يدلُّ على الحضور والاستقبال، صيغة فاعل، هذه قضية نحويَّة لغويَّة لا أريد أن أطيل فيها كثيراً، الواقعة بصيغة فاعل فهي دالَّة على الحضور والاستقبال، (وَأَمَّا فِي الْحَوَادِثِ الْوَاقِعَةِ) يعني الآن وفي المستقبل، قطعاً لأنَّ السَّائل يسأل عن أي شيء؟

إسحاق بن يعقوب يعني هل من المنطقي كان يسأل عن حوادث فقط في هذه اللحظة، هو يسأل عن حوادث في هذه اللحظة وفيما سيأتي، متى؟ في حال غيبة الإمام، لأنه إذا كان الإمام موجوداً لا حاجة لهذا السؤال، ففي حال غيبة الإمام السائل يسأل هنا وخصوصاً إذا نظرنا إلى حيثيات هذه الرسالة، هذه الرسالة من أهم الرسائل التي وردت من الناحية المقدسة، هي تُعطينا حلولاً وأجوبة ليست خاصةً بعصر الغيبة الصغرى، وإنما بعصر الغيبة الصغرى، وبعصر الغيبة الكبرى إلى ظهور الإمام، خصوصاً حينما تحدث عن الخمس بعد هذا التوقيع ماذا قال؟ (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حُلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا) الرسالة إذاً ناظرة إلى وقت الظهور، حينما تذهب إلى آخر الرسالة والإمام يحثنا على أن نكثر من الدعاء بتعجيل الفرج، يعني أن هذه التعليمات مستمرة إلى وقت ظهوره، وحينما يتحدث عن أن انتفاع الناس به كانتفاع الناس بالشَّمس، أن انتفاع الناس به في زمان غيبته كانتفاع الناس بالشَّمس إذا ما جَلَّ لها السحاب، الحديث هنا عن طول الغيبة، وهكذا بقية العبارات، فإذا العبارة هنا لم تكن ناظرةً إلى عصر الغيبة الصغرى فقط، إلى عصر الغيبة الصغرى وإلى عصر الغيبة الكبرى على الامتداد، فرواة الحديث ليسوا محصورين بالسفراء الأربعة، من هم؟ أين هم؟ ما هي أوصافهم؟ هذا موضوع ثاني.

● دُكر في بعض الروايات أن صاحب الزمان ليس له ظل كجده رسول الله -هذه أيضاً صحيحة (كجده رسول الله) كجده رسول الله هنا بدل والبدل يتبع المبدل منه، ليس كما يقولون في الفضائيات الشيعية، هذه صحيحة- دُكر في بعض الروايات أن صاحب الزمان ليس له ظل كجده رسول الله -هذه رسول الله إما يقال عنها بدل أو يقال عنها تفسير بياني- ليس له ظل كجده رسول الله صلى الله عليه وآله في حين أنه دُكر في روايات أخرى أن هذا من الموضوعات، فإذا كان صاحب الزمان ليس له ظل فمن السهل التعرف عليه صلوات الله عليه، فيقال أين ابتلاؤنا نحن (المؤمنين) أين ابتلاؤنا نحن (المؤمنين) في هذه الحالة أتمنى أن يكون سؤالي واضحاً؟

في أحاديث أهل بيت العصمة من جملة علاماتهم، من جملة علامات النبي وآله المعصومين ليس لهم ظل، جاءت الروايات في وصف الأئمة ليس لهم ظل، وهذا الكلام قطعاً بحسب عقيدتي، لأنني أعتقد أن الزهراء إمام الأئمة، وهذا ما أفهمه من الأحاديث والروايات فالأمر وإن لم تكن الزهراء قد ذكرت باللفظ في هذا فهي إمام الأئمة، فهذا الأمر جاري على الأئمة وعلى أئمة الأئمة من أنهم ليس لهم ظل، نعم هذا المعنى ورد في الروايات ولا شأن لنا بمن يشكك في هذه الروايات، السائل أو السائلة يقول: إذاً يمكن أن نتعرف على إمام زماننا من خلال هذه الصفة، هذا تسطيح لفهم المطالب، الأمور لا تفهم هكذا، ليست بهذا النحو تفهم!!

أول شيء دعونا نسألهم صلوات الله عليهم نحن كيف نعرف الإمام؟ دعونا نسألهم، هناك أكثر من طريق لمعرفة الإمام، أنا سأحدث عن طريق واحد، يمكن أن نعرف الإمام من خلال المعجزات، أن الناس تطالب الإمام بالمعجزات، ما اصطلح عليه المعجزات، ما يسمى بالمعجزات، وإلا لا هي معجزات ولا هم يحزنون، لأن الأئمة إذا نقول هذه معجزة ومعجزات الأئمة أكبر من هذا لكنها معجزة بالنسبة لنا، معجزات بالنسبة لنا فلا نقول معجزاتهم، لا هذه معجزات بالنسبة لنا، نحن نعجز عنها، فهي معجزات بالنسبة لنا، ما يصدر منهم

من معجزات بالنسبة لنا، أما هم فأكبر من هذه المعجزات، هذه المعجزات بالنسبة لهم شيء من المزاح هذا، إذا ما أردنا أن نعرف منازلهم، ولكن هذا الطريق موجود وعبر التاريخ الشيعة تعرفوا إلى الأئمة من هذا الطريق ولا أريد أن أتحدث عن هذا الموضوع، من طريق المعجزات أننا نطلب المعجزة.

هناك طريق آخر نستطيع أن نعرف الإمام المعصوم من خلال الآثار المحيطة به، من خلال الآثار المحيطة به ما يسمى بالنص، كان الشيعة يعرفون الأئمة من خلال النصوص، وهذه النصوص تنقل عبر الرواة، الإمام السابق ينص على الإمام اللاحق والأحاديث تنقل.

على سبيل المثال: من الأدلة التي استدلت بها أبو حمزة الثمالي على إمامة إمامنا موسى بن جعفر، كانت القضية خفية على أكثر الشيعة، من هو الإمام بعد الإمام الصادق، الظروف صعبة جداً، وخرجت وصية من الإمام الصادق فإن الدوانيقي، المنصور الدوانيقي أرسل أمراً إلى واليه على المدينة أنه اعمد إلى وصي جعفر بن محمد واقتله، فجاء الوالي يطلب وصية الإمام الصادق أعطوه الوصية وإذا الإمام يوصي إلى المنصور الدوانيقي، وإلى والي المدينة، وإلى ابنه عبد الله وهو الابن الأكبر للإمام الصادق، وإلى ولده موسى، وإلى زوجته إلى زوجة الإمام الصادق، فالدوانيقي قال: لا سبيل لقتل هؤلاء، الدوانيقي موجود يعني لا يمكن الوصية إلى هؤلاء، قطعاً الشيعة حاضرين رأساً حاروا في الموضوع، هذه القضية الطبيعية وذهب مجموعة إلى عبد الله الأفطح عبد الله ابن الإمام الصادق ونشأت الفرقة الفطحية، الشيعة حاضرين نحن نعرفون هذه القضية أنتم تعرفونها نحن نعرفها جميعاً، وين ماكو شغلة، على أي حال، فوصل الكتاب إلى أبي حمزة الثمالي قال: الإمام موسى، قال: هؤلاء طغاة، هذا الدوانيقي ووالي المدينة طغاة، وهذه زوجة الإمام فليست إماماً، الأئمة يوصون إلى أولادهم، وحين ذكر الأصغر بجانب الأكبر عاب الأكبر، لماذا ذكر الأصغر بجانب الأكبر فهو الأصغر، هذا هو الإمام.

يمكن أن نستدل على الإمام بالآثار، بالمعلومات، بالنصوص، بالأوصاف، علامات الظهور؛ الأوصاف الجسدية وأمثال ذلك مجموعة من الآثار يمكن أن نستدل بهذه المعلومات على الإمام.

يمكن أن نستدل على الإمام أن نستدل بالإمام على الإمام، أنا أقول بالنسبة لي هكذا أعتقد، أقول الشيعي الذي لا يعرف إمامه من دون معجزات ومن دون هذه التفاصيل ما هو بشيعي، ما هو بشيعي، هناك روابط عقائدية فيما بيننا وبين إمام زماننا، روابط ترتبط بالطينة، ترتبط بعالم الذر، ترتبط بالمواثيق، لا يمكن، لا يمكن، الشيعي الذي لا يعرف إمامه من دون هذه التفاصيل ما هو بشيعي هذا، وهذا المعنى ورد في الروايات أيضاً: (أننا نستدل على الإمام بالإمام، أن نستدل على ذاته بذاته) ما هو أنتم تفعلونها مع الناس، تقولون: هذا الشخص من خلال كلامه، من خلال هذا يدل على كذا، لو قيل لكم هذا الشخص يفعل كذا يقول: لا، لا يفعل، هذا من خلال ما نعرفه عن ذاته، لا يمكن أن يصدر عنه كذا، ما هو هذا الأمر نحن نتعامل به في حياتنا اليومية، حتى في شراء الأجهزة حينما تذهبون لشراء تلفزيون تنظرون إلى التلفزيون تقول هذا التلفزيون هذا الجهاز هو الأفضل، ما هو يدل على نفسه بنفسه، لاحظ طريقة الصناعة، لاحظ الأزرار، لاحظ وهكذا تشتري سيارة نفس الشيء ما نحن نستعمل هذا الأسلوب نستدل على الأشياء بنفسها،

هذا التصور الذي يذكره بعض العرفاء: (من أن هذا الاستدلال خاص بالله) هذا خطأ في التفكير المذكور في دعاء الصباح: يا مَنْ يدلُّ على ذاته بذاته، (يا مَنْ دلَّ على ذاته بذاته) هذا نحنُ نستعمله في حياتنا اليومية، نستدلُّ على الأشياء نستدلُّ على ذاتها بذاتها عبر الآثار عبر آثارها، عبر آثارها نستدلُّ على ذاتها بذاتها، فهذا الاستدلال نستطيع أن نستدلَّ به على إمام زماننا.

ولكن دعوني من كلِّ هذا، الأئمة هكذا قالوا لنا، هذا استدلال سريع مختصر يجمع كلَّ هذه المعاني، قال: (سلوه عن العظام التي لا يجيب عليها إلَّا هو) قضية علمية، سلوه عن العظام التي لا يجيب عليها لا يعرفها إلَّا هو، سلوه عن العظام، الأئمة هكذا وجهونا، لم يوجهونا إلى أن نبحت عن أن الإمام له ظلُّ أو ليس له ظلُّ، هل هذه الأحاديث ليست صحيحة؟ لا، هذه أحاديث صحيحة ولكنَّ الأئمة صلواتُ الله عليهم يتصرفون بحسب المداراة، مثلما عندنا في الروايات، عندنا في الروايات: (أنَّ المعصوم يمتلك صوتاً لو أظهره للناس، يمتلك صوتاً و يمتلك جمال صوت لو أظهره للناس لَمَاتِ الناس) لا يتحملون، ما أظهره إمامنا السَّجَّاد من قراءة القرآن ما هو إلَّا شيء يسير، فالروايات تقول: كان سوق المدينة يتعطَّل هو جالس في حجرته يقرأ بجانب الشارع هم يسمعون الصوت، الناس تتعطَّل عن الأسواق، تجلس في الزقاق المجاور للإمام السَّجَّاد، لبيت الإمام السَّجَّاد، كان شيئاً من حسن صوته، فما أظهر جمال صوته، هناك الكثير من المواصفات الأئمة يمتلكونها لكنهم لا يُظهرونها، هناك أشياء كثيرة ليس فقط هذه الصِّفة، لذا لا تكون هذه الصِّفة متوفرة على الدوام حتَّى تكون دليلاً، لكن الصِّفة المتوفرة على الدوام علمهم، سلوهم عن العظام، لأنَّ بقية الأدلة قد لا تكون متوفرة على الدوام، لكن سلوه عن العظام، العظام التي لا يجيب عليها إلَّا هو، هذا هو الطريق الأفضل، وإلَّا هذه روايات صحيحة، هذه الروايات موجودة عندنا مثل ما عندنا في نفس هذه الرواية التي تقول: (من أنَّ الإمام ليس له ظلُّ) روايات تقول: (وأنَّه إذا سار على الرمال لا يترك أثراً وإذا سار على الصخور ترك أثراً) ومن ذهب منكم إلى قدم گاه في نيشابور الصخرة التي عليها آثار أقدام الإمام الرضا حينما وقف هناك يتوضأ، إلى اليوم موجودة مثبتة على الحائط، وربما الآن تغير البناء كما سمعت، موجودة لها صور على الإنترنت، وهذه قضية حقيقية، فهل أنَّ الإمام دائماً كلَّما وقف على صخرة أظهر هذا الأثر؟ لا، ولكن هذه من مواصفات أجسادهم إذا ما أطلقوا لأجسادهم الحالة الطبيعية لهم، لكنهم وهم يعيشون مع الناس يتصرفون بما يتناسب مع الناس، فلذلك هذا الأمر إمَّا أن يصرفوا أذهان الناس عنه فلا يلتفتون إلى ذلك، وإمَّا أن يخفوا هذه القضية وتكون لهم ظلال، من هنا الأئمة ما وجهونا إلى هذا الأمر، لكن يمكن أن تكون من مجموعة المعجزات، أن نسأل الإمام فنقول له لا نريد أن نرى ظلك، نعم يمكن أن تكون في مجموعة المعجزات التي نعجز نحن عنها فنسأله بذلك، لكن الذي جاء عنهم صلواتُ الله عليهم أننا نسألهم عن العظام.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ..

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً

وصلَّى الله على سيِّدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآله الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المتابعة
القمر
1438هـ
2017 م

الندوة الثانية في عيد الغدير - السويد ... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv